مستقبل سوريا
أزمة الأطفال اللاجئين

UNHCR
UN High Commissioner for Refugees
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

نوفمبر/ تشرين الثاني 2013

صورة الغلاف: أطفال سوريون لاجئون ينظفون الصَّحون خارج
خيمة عائلتهم في مخيم دوميز للاجئين
بإقليم كردستان العراق. UNHCR / B. Sokol

المحتويات

مقدمة	5
الملخص التنفيذي	9
الأهداف	12
المنهجية	13
عائلات مفككة	15
آثار الحرب	21
الشعور بالعزلة وانعدام الأمن	27
عمالة الأطفال	35
تحدي التعليم	43
تسجيل المواليد وانعدام الجنسية	55
التحرك لإيجاد الحلول	59
شكر و تقدير	61

طفل سوري تتبعه عائلته، يجري حاملاً حقيبته بين يديه بعد لحظات من عبور الحدود إلى الأردن.

UNHCR / O. Laban-Mattei

مقدمة

يجب أن يتحرك العالم لإنقاذ جيل من الأطفال السوريين، الذين يتعرضون للصدمة والعزلة والمعاناة، من الكارثة.

إن لم نتخذ إجراءات سريعة فسوف تستمر معاناة جيل من الأبرياء في حرب مروعة.

يركز هذا التقرير على التحديات المؤلمة التي تواجه هؤلاء الأطفال كل يوم. ويوضح بالتفصيل الأهوال التي عانى منها الأطفال السوريون وهم يرون أحباءهم يقضون نحبهم من حولهم، ومدارسهم تغلق أبوابها، وأصدقاءهم يُفقدون.

وقد أظهر بحث أُجري على مدار أربعة أشهر في لبنان والأردن أن الأطفال السوريين اللاجئين يواجهون درجة مروعة من العزلة والشعور بانعدام الأمان. فهم إما أن يقوموا بدور معيل الأسرة -وغالباً ما يكون ذلك عن طريق أعمال وضيعة في المزارع أو المتاجر- أو يتحتم عليهم البقاء حبيسي منازلهم.

وربما يكون الإحصاء التالي هو أكثر ما يجب أن يسترعي انتباهنا: 29 % من الأطفال الذين أجريت مقابلات معهم قالوا إنهم يغادرون منازلهم مرة أسبوعياً أو أقل. وغالباً ما يكون المنزل عبارة عن شقة مكتظة أو مأوى مؤقتاً أو خيمة.

ولا عجب من أن تكون احتياجات هؤلاء الأطفال ضخمة. فقد أصيب الكثيرون منهم بجراح جسدية أو نفسية أو كليهما معاً. وقد زُج ببعض الأطفال في الحرب - واستُغلت براءتهم بلا رحمة.

تُعد نشأة جيل دون الحصول على تعليم نظامي أحد الآثار الخطيرة المترتبة على الصراع. فما يزيد عن نصف إجمالي عدد الأطفال السوريين، ممن هم في سن المدرسة في الأردن ولبنان، لا يحصلون على التعليم. وفي لبنان، يُقدر أن يبق نحو 200,000 طفل سوري لاجئ في سن الدراسة خارج المدرسة مع نهاية العام.

ومن الآثار الأخرى للأزمة والتي تبعث على القلق، هو أن هناك عدد كبير من الأطفال الذين يولدون في المنفى دون أن يكون لديهم شهادات ميلاد. فقد كشفت دراسة أجرتها المفوضية مؤخراً على تسجيل المواليد في لبنان أن
77 % من عينة مواليد لاجئين قوامها 781 طفلاً ليس لديهم شهادات ميلاد رسمية. وخلال الفترة من يناير/ كانون الثاني إلى منتصف أكتوبر/تشرين الأول 2013، صدرت 68 شهادة ميلاد فقط في مخيم الزعتري بالأردن.

هناك ما يزيد عن 1.1 مليون طفل سوري في عداد اللاجئين. إن الوصول إلى هذا العدد المخزي الناجم عن الصراع يجب أن ينتج ما هو أكثر من مجرد عناوين الصحف.

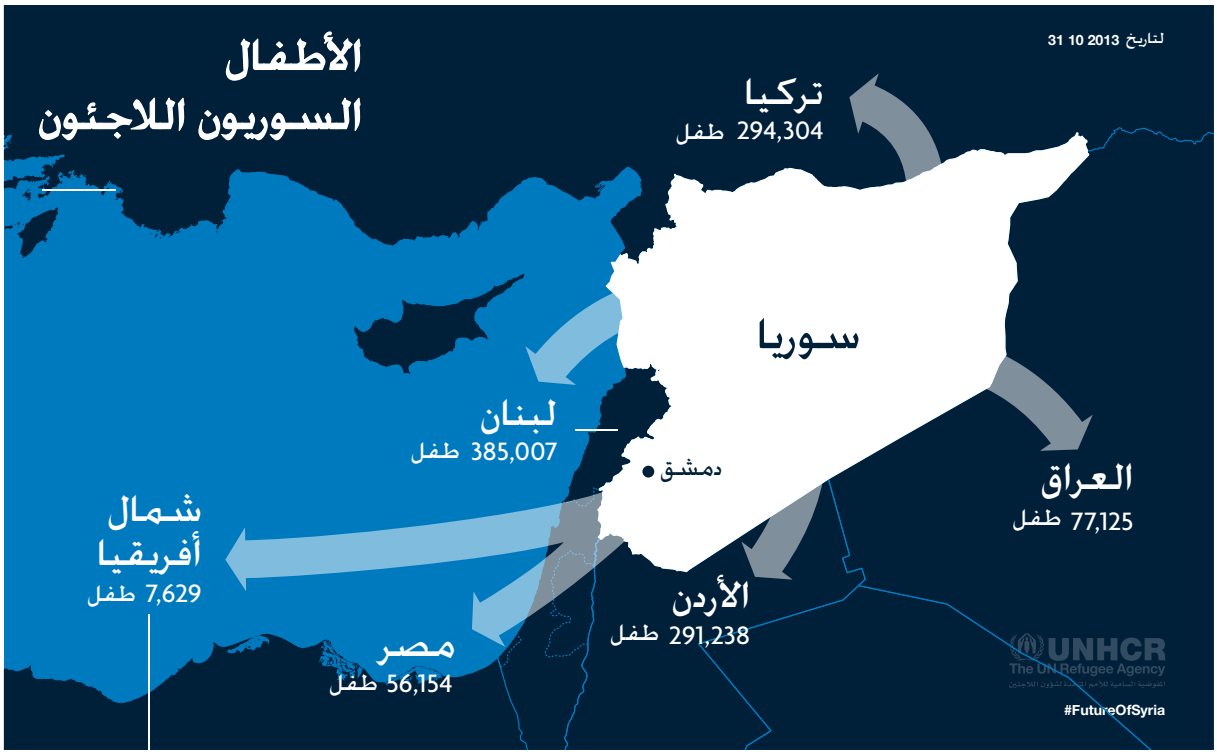

في كل يوم، يُجبر الصراع في سوريا آلاف الأطفال السوريين على الفرار من بلدهم.

حاول المنظمات الإنسانية والحكومات يائسةً معالجة احتياجات الأطفال الضعفاء - ولكن هناك الكثير من الاحتياجات التي يجب أن تُلبى إذا كان علينا أن نتفادى وقوع كارثة. وعلينا جميعاً أن نعمل من أجل ما يلي:

الإبقاء على الحدود مفتوحة:

فيما يتعلق بجميع المشكلات المحددة في هذا التقرير، يحصل الأطفال على الحماية بفضل ترحيب بلدان مثل لبنان والأردن بهم. ويجب ألا يُدخر أي جهد لدعم الدول المجاورة لسوريا من أجل الإبقاء على حدودها مفتوحة. وفيما هو أبعد من ذلك، فقد الكثير من البالغين والأطفال أرواحهم في محاولة للوصول إلى أوروبا خلال الأشهر القليلة الماضية. ويجب أن تقوم الدول بفعل المزيد من أجل ضمان سلامة الأشخاص الذين يحاولون عبور الحدود المائية والبرية.

مساعدة الدول المجاورة:

يجب أن يلقى التزام بلدان الجوار المستمر بالقيام بالمهمة الجسيمة المتمثلة في دعم مئات الآلاف من الأطفال السوريين اللاجئين تضامناً دولياً. ويجب أن يتم تعزيز الأنظمة الدراسية التي تعاني ضغطاً بالغاً وتوسيع نطاق الخدمات الصحية، فضلاً عن طمأنة المجتمعات المحلية بأن الدعم متوفر لها أيضاً.

وقف تجنيد الأطفال واستغلالهم:

يجب ألا يُزج بالأطفال في الصراع. ويجب أن يبذل جميع الأطراف كل الجهود لوقف تلك الممارسات.

توسيع برامج إعادة التوطين ومنح أهلية الدخول لاعتبارات إنسانية للأطفال السوريين:

يجب أن توفر البلدان الواقعة على حدود سوريا أيضاً موطناً للاجئين السوريين. وتُعد هذه البرامج طوق نجاة مهماً لمعظم الضعفاء، بما في ذلك الأشخاص الذين يستمر تعرضهم للخطر والعائلات التي لديها أطفال مصابون بجراح بالغة. وتشمل تلك البرامج الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم فقط وذلك بعد الدراسة المتأنية لمصلحتهم القصوى.

توفير بدائل تجعل الأطفال غير مضطرين للعمل:

نحث الأفراد وأصحاب الأعمال التجارية على المساعدة في تمويل خطة المساعدات المالية للمفوضية التي تستهدف العائلات اللاجئة الضعيفة ونناشد الحكومات للبحث عن فرص بديلة لكسب العيش للاجئين السوريين.

منع انعدام الجنسية:

يمكن أن يتسبب عدم وجود شهادات الميلاد أو الوثائق الأخرى ذات الصلة في زيادة مخاطر انعدام الجنسية وتعرض الأطفال للاتجار بالبشر والاستغلال. وقد تكون العودة إلى الديار مستحيلة للأطفال دون وجود الوثائق الضرورية. وثمة تقدم يجري إحرازه في البلدان المجاورة. إلا أن مواصلة الدول المضيفة لتحسين القدرة على تسجيل المواليد يُعد أمراً حيوياً.

أنجلينا جولي

المبعوثة الخاصة للمفوضية

أنطونيو غوتيريس

المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

علي، يبلغ من العمر عاماً واحداً، فر برفقة والديه إلى لبنان، حيث يعيش هو وأفراد عائلته البالغ عددهم 15 شخصاً في مبنى مهجور. UNHCR/ E. Byun

الملخص التنفيذي

تم تسجيل ما يزيد عن 1.1 مليون طفل سوري حول العالم كلاجئين لدى المفوضية. وما يقرب من 75% من هذا العدد هم دون سن الثانية عشرة. ويشكل الأطفال 52 % من إجمالي تعداد اللاجئين السوريين، الذي يتجاوز الآن 2.2 مليون شخص. وتعيش الغالبية في البلدان المجاورة لسوريا، ويستضيف كلٌّ من الأردن ولبنان معاً أكثر من 60% من إجمالي عدد الأطفال السوريين اللاجئين. واعتباراً من 31 أكتوبر/تشرين الأول 2013، فإن هناك 219,238 طفلاً سورياً لاجئاً يعيشون في الأردن، فيما يعيش 385,007 أطفال سوريين لاجئين في لبنان.

أدت الاضطرابات في سوريا إلى تفكك العائلات، حيث إن ما يزيد عن 3,700 طفل في الأردن ولبنان يعيشون دون أحد آبائهم أو كليهما، أو دون وجود أي شخص بالغ يقدم الرعاية لهم على الإطلاق. وبحلول نهاية سبتمبر/أيلول 2013، قامت المفوضية بتسجيل 2,440 طفلاً غير مصحوب بذويه أو منفصلاً عنهم في لبنان، و1,320 آخرين في الأردن. وفي بعض الحالات، يكون الآباء قد لقوا حتفهم، أو تعرضوا للاحتجاز أو أرسلوا أطفالهم إلى المنفى وحدهم بدافع الخوف على سلامتهم. وتقوم الوكالات التابعة للأمم المتحدة وشركاؤها بالمساعدة في وضع ترتيبات للمعيشة الآمنة للأطفال غير المصحوبين بذويهم أو المنفصلين عنهم، أو لم شملهم مع عائلاتهم أو إيجاد عائلة أخرى تعتني بهم. ورغم أنهم يعيشون الآن في ظروف مكتظة، إلا أن العائلات السورية اللاجئة تواصل فتح أبواب منازلها لكل من الأقارب والغرباء.

وقد أسفر الصراع في سوريا عن معاناة بالغة للأولاد والبنات السوريين من جميع الأعمار، سواء جسدياً أو نفسياً. وهناك أطفال تعرضوا للإصابة أو القتل بطلقات القناصة أو الصواريخ أو القذائف أو تساقط الحطام عليهم. وقد مروا بتجربة الصراع والدمار والعنف بصورة مباشرة. ويمكن أن تستمر تلك الآثار النفسية المترتبة على مثل تلك التجارب المروعة لفترة طويلة، بما يضر برفاههم وقدرتهم على النوم والكلام ومهاراتهم الاجتماعية. ويجد بعض الأطفال في العيش بمنازل مكتظة مع أفراد العائلة اليائسين أيضاً قليلاً من الراحة. وفي عام 2013، وصلت وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها حتى الآن إلى أكثر من 250,000 طفل في أنحاء الأردن ولبنان وقدمت لهم أشكالاً مختلفة من الدعم النفسي.

وللنزوح المستمر للاجئين السوريين إلى الأردن ولبنان أثر مأساوي على هذين البلدين الصغيرين.

فلبنان، الذي يزيد عدد سكانه قليلاً عن 4 ملايين نسمة، استقبل أكثر من 800,000 لاجئ سوري خلال عامين؛ حيث إن الاقتصاد والخدمات الأساسية واستقرار البلاد كلها أمور تتعرض للمعاناة. وفي الأردن، وهو أحد أكثر بلدان العالم شحًا في المياه، الذي يزيد عدد سكانه قليلاً عن 6 ملايين نسمة، أصبح الآن موطناً لأكثر من 550,000 لاجئ سوري. وتعاني أيضاً الخدمات والبنية التحتية والموارد من الضغط. ورغم ما يُظهره العديد من الأردنيين واللبنانيين من إحسان وكرم تجاه اللاجئين السوريين، إلا أن التوترات بين المجتمعات -وحتى داخل مجتمعات اللاجئين- تُعرض الأطفال اللاجئين للخطر. وتؤدي الضغوط الناجمة عن النزوح والتغيرات الكبيرة التي تطرأ على نمط الحياة إلى أن يشعر العديد من الأطفال السوريين اللاجئين بالعزلة وانعدام الأمن، سواء داخل منازلهم أو خارجها. وعادة ما يظل الأطفال، خاصة الفتيات، داخل المنزل من أجل سلامتهم. إلا أن البيئة غير السهلة المسببة للتوتر التي يعيش فيها العديد من العائلات اللاجئة يمكن أيضاً أن تثير التوتر والعنف في المنزل. ويقدم موظفو إدارة الحالات والعاملون في المجال الاجتماعي دعماً حيوياً، كما يقدمون مشورات للعائلات ويتعاونون معها لضمان عيش الأطفال في ظروف آمنة وملائمة. وتوفر أيضاً المنظمات المحلية والدولية مجموعة كبيرة من الأنشطة الترفيهية للأطفال والمراهقين، لإضفاء البهجة على حياتهم يوماً بيوم.

وفي كلٍّ من الأردن ولبنان، يعمل أطفال صغار تصل أعمارهم إلى سبع سنوات لساعات طويلة مقابل أجر ضئيل، وفي بعض الأحيان في ظروف يتعرضون فيها للخطر والاستغلال. ورغم أن بعض الفتيات يعملن، بصورة خاصة في الأعمال الزراعية والمنزلية، إلا أن الأولاد يشكلون غالبية الأطفال العاملين. وتُعد الضرورة المالية الأساس تماماً لجميع حالات عمل الأطفال. وفي بعض العائلات، لا يستطيع الآباء إيجاد عمل، ولا يكسبون ما يكفي لدعم عائلاتهم، أو يكونون غير قادرين على العمل لعوائق جسدية أو قانونية أو ثقافية. ويقع عبء هائل على عاتق الأطفال العاملين. فالبعض يتعرض لإساءة المعاملة في محل العمل أو للقيام بأنشطة غير مشروعة أو يقعون في مشكلات تتعارض مع القانون.

ويقوم موظفو إدارة الحالات والعاملون في المجال الاجتماعي التابعين للمفوضية والمنظمات الشريكة بالعمل مع الأطفال اللاجئين وأسرهم من أجل مساعدتهم في الالتحاق بالمدرسة أو المشاركة في برامج تعليمية أخرى، وإخراجهم من قوة العمل إذا أمكن ذلك، أو على الأقل تقليل الآثار السلبية المترتبة على العمل إلى أقصى حد. ويساعد برنامج المساعدات المالية للمفوضية أيضاً في منع العائلات السورية اللاجئة من اللجوء إلى إستراتيجيات التكيف السلبية مثل إخراج أطفالهم من المدرسة من أجل العمل.

ورغم سخاء الجهات المانحة والحكومات المضيفة والجهود التي تبذلها وكالات الأمم المتحدة والشركاء، إلا أن العديد من الأطفال السوريين لا يحصلون على التعليم. واعتباراً من سبتمبر/ أيلول 2013، فإن ما يزيد عن 100,000 طفل سوري في سن المدرسة في الأردن لم يلتحقوا بالتعليم النظامي. وقد يكون هناك ضعف هذا العدد من الأطفال الذين لا يحصلون على التعليم في لبنان بحلول نهاية 2013. ومن المرجح أن يتجاوز عدد الأطفال السوريين في سن المدرسة قريباً عدد الأطفال اللبنانيين الذين التحقوا بنظام التعليم العام السنة الماضية.

ويرتبط معدل الالتحاق المنخفض بمجموعة من العوامل تشمل قدرة المدارس الاستيعابية والتكلفة والنقل والمسافة والمنهج الدراسي واللغة والمعاداة والعنف، إلى جانب أولويات تشكل تنافساً مثل الحاجة إلى عمل الأطفال. وتُعد الفرص التعليمية المخصصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة محدودة للغاية. وفي حال عدم تحسن الوضع تحسناً كبيراً فستكون سوريا معرضة لأن يكون لديها جيل منفصل عن التعليم والتعلم في نهاية المطاف.

ويحرص معظم الأطفال السوريين اللاجئين على الالتحاق بالمدرسة، كما يمنح الكثير من الآباء تعليم أبنائهم قيمة عالية. وتعمل وكالات الأمم المتحدة والشركاء في كلٍّ من الأردن ولبنان مع وزاراتي التعليم المعنيتين من أجل تحسين معدلات الالتحاق بالتعليم وجودته - بما في ذلك تدريب المعلمين حول كيفية العمل مع الأطفال اللاجئين وتعزيز قدرة المدارس على استيعاب المزيد من الطلاب وتغطية النفقات المتصلة بالذهاب إلى المدرسة وتوفير اللوازم المدرسية مثل الزي المدرسي والكتب والحقائب والأدوات المكتبية.

وتوفر المنظمات المحلية والدولية أيضاً حلولاً مبتكرة لنقل الأطفال إلى المدرسة في أمان، أو استقدام الأنشطة التعليمية بصورة مباشرة إلى مجتمعات اللاجئين. وبالنظر إلى العوائق العديدة أمام التعليم في كلا البلدين، فإن برامج التعليم غير النظامي التي تقوم وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها بتوفيرها تُعد ضرورية.

ويقدم تسجيل المواليد دليلاً على عمر الطفل وهويته القانونية، وهو أمر مهم لضمان إمكانية الحصول على حقوقهم. ويمكن أيضاً أن تساعد في منع انعدام الجنسية. وتواجه العائلات التي فرت من سوريا وبرفقتها أطفال غير مسجلين، أو أطفال وُلدوا في الأردن ولبنان، عوائق تحول دون تسجيل ميلاد أطفالهم. ويتصل ذلك بصورة أساسية بعدم إدراكهم أهمية تسجيل المواليد وكيفية القيام به، فضلاً عن عدم القدرة على استخراج الوثائق المطلوبة.

ومن ثَم، تنخفض معدلات تسجيل المواليد في كلا البلدين. وكشف استقصاء أخير أجرته المفوضية في لبنان عن أن 77% من 781 طفلاً وليداً من السوريين اللاجئين لا يمتلكون شهادة ميلاد رسمية. وفي الفترة بين يناير/كانون الثاني ومنتصف أكتوبر/تشرين الأول 2013، أصدرت 68 شهادة فقط لأطفال وُلدوا في مخيم الزعتري بالأردن، رغم أن شهادات الميلاد أصبحت الآن تُستخرج أسبوعياً.

وقد عملت حكومتا الأردن ولبنان، إلى جانب المفوضية والمنظمات الشريكة، معاً من أجل تيسير متطلبات تسجيل المواليد، ورفع الوعي بين اللاجئين حول هذا الإجراء المهم.

ورغم الظروف الصعبة التي يعيش فيها الأطفال، يبدي اللاجئون من الفتيات والأولاد والنساء والرجال قوة وقدرة على التكيف لا تُصدق، وذلك مع إيجاد حلول مبتكرة للقضايا التي تواجههم وتوفير الدعم لعائلاتهم، وأصدقائهم وحتى الغرباء عنهم. ويرفض العديد من الفتيات والأولاد التخلي عن آمالهم وأحلامهم؛ إذ تشتعل أعينهم بالحماس عندما يعلنون أن يوماً ما، عندما ينتهي كل هذا، سيصبحون أطباء ومحامين ومعلمين. ورغم أن عدد اللاجئين الضخم ذاك يشكل ضغطاً هائلاً على الأنظمة الوطنية، والاقتصادات وحتى الاستقرار، إلا أن حكومتي كلٍّ من الأردن ولبنان تواصلان الترحيب باللاجئين السوريين في بلدانهم ويقومون بتسهيل حصولهم على الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم. كما يظهر العديد من اللبنانيين والأردنيين تضامنهم مع جيرانهم السوريين.

وتقوم منظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية بتقديم دعم كبير للحكومات، والعمل من أجل حماية الأطفال السوريين ومساعدتهم واستعادة الشعور بالحياة الطبيعية.

لوحة لبصمات أصابع موجودة في مركز النساء في مدينة صور بلبنان.
UNHCR / E. Dorfman

الأهداف

يشكل الأطفال ما يزيد عن نصف العدد الكلي للاجئين السوريين. وبصفتها المنظمة الرائدة المعنية باللاجئين في المنطقة، أجرت المفوضية مشروعاً بحثياً حول شكل الحياة التي يعيشها الأولاد والفتيات السوريون في البلدين المضيفين للعدد الأكبر من اللاجئين السوريين وهما الأردن ولبنان. وكان الهدف من ذلك هو إعداد تقرير قائم على الأدلة من زاوية إنسانية، يستهدف قاعدة عريضة من الجماهير لرفع الوعي بشأن التحديات التي تواجه حماية الأطفال، وإعطاء فكرة عن كيفية استجابة وكالات الأمم المتحدة وشركائها، وتسليط الضوء على بعض الفجوات التي تتطلب اهتماماً عاجلاً من جانب المجتمع الدولي.

المنهجية

أُجري البحث في كلٍّ من الأردن ولبنان في الفترة بين يوليو/تموز وأكتوبر/ تشرين الأول 2013. وقد استلزم ذلك القيام بمراجعة مكتبية للتقارير والتقييمات القائمة، إلى جانب جمع البيانات وإجراء بحث ميداني في كلٍّ من المواقع الحضرية والريفية وفي المخيمات. وقد تم جمع المعلومات من خلال مناقشات مجموعة التركيز والمقابلات التي أجريت مع الأطفال اللاجئين وعائلاتهم، إلى جانب اللاجئين العاملين مع الأطفال داخل مجتمعاتهم وموظفي المفوضية وغيرها من المنظمات العاملة مع الأطفال اللاجئين. وفي إطار المقابلات الفردية، تم استخدام منهج دورة الحياة حيث سُئل اللاجئون عن حياتهم في سوريا ورحلتهم إلى دولة اللجوء وحياتهم كلاجئين وآمالهم في المستقبل.

وقدمت المقابلات ومناقشات مجموعة التركيز التي أجريت مع الأطفال اللاجئين معلومات كمية حول عدة قضايا تشمل معدل تكرار مغادرة الأطفال للمنزل، وعدد الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة، وعدد الأطفال العاملين. كما قدمت معلومات كمية حول حياة الأطفال اللاجئين.

ونظراً لمجال تركيز هذا التقرير ومنهجيته، لم يتم تناول العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس، بما في ذلك الزواج المبكر، ويتطلب ذلك الجانب مزيداً من الوقت ووعياً ثقافياً يفوق نطاق هذا المشروع، ومن ثم سيجري تناوله في مشروع منفصل.

وبصورة عامة، أجريت مقابلات مع 81 طفلاً لاجئاً (52 ولداً و29 فتاة) و26 شخصاً من الآباء في كلٍّ من الأردن ولبنان. فضلاً عن 121 طفلاً (57 ولداً و64 فتاة) و54 أماً شاركوا في مناقشات مجموعة التركيز. وفي المجمل، تم التحدث مع 106 أطفال في الأردن، 176 طفلاً في لبنان. وأجرى فريق البحث 27 مقابلة منظمة في لبنان، و33 أخرى في الأردن مع موظفين في وكالات الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية وطنية ودولية، إلى جانب لاجئين يعملون مع الأطفال داخل مجتمعاتهم. وإضافة إلى ذلك، أجري عدد من المقابلات غير الرسمية مع موظفي المفوضية وشركائها أثناء فترة إجراء البحث الميداني وجمع البيانات.

وقد تم تغيير أسماء الأطفال اللاجئين المشار إليهم في هذا التقرير لاعتبارات تتعلق بحمايتهم، فيما عدا من يظهرون في الأفلام والصور وذلك بناءً على إذن منهم.

رحاب وأطفالها في شقتهم بالقبيات في لبنان. يقفون حول كرسي شاغر عليه عباءة والدهم الذي قتل إثر قصف حيهم في حمص بسوريا.

UNHCR / E. Dorfman

عائلات مفككة

لقد أسفر الصراع الدائر في سوريا، الذي يسير في عامه الثالث الآن، عن تفكك عدد لا يُحصى من العائلات. فقد نزحت مجتمعات كاملة وتفرقت أعداد ضخمة داخل سوريا ولجأ ما يزيد عن مليوني شخص إلى البلدان المجاورة.

وقد تضرر الأطفال بصورة خاصة، حيث بات العديد منهم لاجئين؛ انفصل بعضهم عن أحد والديه أو كليهما وأحياناً ما يكونون غير مصحوبين على الإطلاق بأي شخص بالغ يقدم الرعاية لهم.

أفراد من العائلة في عداد المفقودين

سُلط الضوء على حجم المشكلة أثناء مناقشات مجموعة التركيز والمقابلات التي أجريت في أنحاء الأردن ولبنان. وقال 43 طفلاً من أصل 202 طفل تم إجراء مقابلات معهم إن واحداً على الأقل من أفراد عائلتهم من الدرجة الأولى إما قُتل وإما احتُجز وإما أصبح في عداد المفقودين.

وينشأ عشرات الآلاف من الأطفال النازحين في الأردن ولبنان دون آبائهم: واعتباراً من 30 سبتمبر/أيلول 2013، بلغ عدد الأسر التي تعولها امرأة في الأردن 41,962 أسرة، فيما وصل العدد في لبنان إلى 36,622 أسرة. ولا يقتصر الأمر على غياب الآباء فقط، ولكن العديد من الأطفال لا يعرفون مكانهم أيضاً.

العيش دون كلا الأبوين

بحلول نهاية سبتمبر/أيلول 2013، قامت المفوضية بتسجيل 2,440 طفلاً غير مصحوب بذويه أو منفصلاً عنهم في لبنان، وبلغ العدد في الأردن 1,320 طفلاً- أكثر من 3,700 طفل في المجمل.

ماهر

المرة الأخيرة التي رأى فيها ماهر -البالغ من العمر 16 عاماً- والده كانت قبل عامين تقريباً.

احتُجز هو ووالده قبل فرار عائلته من القتال في سوريا. تعرض ماهر للتعذيب إلا أنه أُطلق سراحه بعد مرور تسعة أيام. ولكن الحظ لم يحالف أباه: فهو لا يزال في عداد المفقودين.

يعيش ماهر الآن في الزرقاء بالأردن، حيث أصبحت أمه الشخص الوحيد الذي يقدم الرعاية لإخوته الستة الذين تتراوح أعمارهم بين أربعة أعوام و18 عاماً. حيث تقول: «أنا كلٌّ من الأم والأب».

يرغب ماهر فقط في عودة حياته السابقة.

يقول: «ستكون أمنيتي الأولى هي العودة إلى سوريا وإطلاق سراح أبي. وبعد ذلك عودة الأمور إلى مجراها السابق».

وإلى أن يتحقق ذلك، يقوم بمواجهة تحديات جديدة وبناء حياة جديدة. فهو يخشى العمل -حيث لا يستطيع العمل بصورة قانونية ويخشى الاعتقال- ولكنه رغم ذلك يجب أن يساعد في دعم عائلته. ويشتغل في أعمال بناء قصيرة الأجل وقتما يمكنه ذلك. ولكن الآثار الدائمة الناجمة عن التعذيب الذي تعرض له في سوريا تجعله غير قادر على العمل إلا لأيام قليلة وفي الوقت الذي لا يشعر فيه بألم في كتفه.

مريم، 11 عاماً، التي تقف أماماً إلى اليمين، كانت تتناول الفطور في منزلها بسوريا عندما سقطت قذيفة على المطبخ وتسببت في مقتل والدتها. استُقدمت إلى عائلة أخيها خارج بيروت حيث تعيش الآن UNHCR / E. Dorfman

انفصل أطفال غير مصحوبين بذويهم عن كلٍّ من والديهم وأقاربهم الآخرين ولا يحصلون على رعاية أيٍّ من الأشخاص البالغين المسؤولين عن القيام بذلك بحسب القانون أو العرف. والأطفال المنفصلون عن ذويهم هم من انفصلوا عن كِلا والديهم أو عن الشخص الذي كان يقدم لهم الرعاية بصورة أساسية في السابق حسبما يمليه القانون أو العرف، وليس بالضرورة عن أقاربهم الآخرين. ولذلك، قد تشمل تلك الحالات أطفالاً مصحوبين بأفراد آخرين بالغين من العائلة. ولا تعكس تلك الأعداد بالضرورة حجم المشكلة أو مدى تعقدها بدقة. وتقول إيلسا لورين، منسقة شؤون حماية الأطفال بالمفوضية في لبنان: إن الأطفال اللاجئين الذين يفرون من سوريا بمفردهم عادة ما يكونون يعرفون مكان أحد أفراد العائلة على الأقل وكيفية الاتصال به. ويتم لم شمل الكثيرين على وجه السرعة أو يتم الترحيب بهم في منازل لاجئين سوريين آخرين.

وتوضح المقابلات التي أجريت مع الأولاد والفتيات في الأردن ولبنان الأسباب المختلفة التي أدت إلى كونهم منفصلين أو غير مصحوبين بذويهم. فقد يكون الأبوان لقيا مصرعهما أو احتُجزا أو أرسلا أطفالهما بمفردهم سعياً للأمان أو تجنباً للتجنيد العسكري. وفي بعض الأحيان، يقوم الآباء بإرسال أبنائهم قبل العائلة للعثور على عمل ومكان للعيش. وفي إحدى الحالات، قامت عائلة بإرسال طفل يبلغ من العمر عشرة أعوام إلى لبنان ليرى ما إذا كان الوضع آمناً هناك أم لا.

منزل جديد

تقدم وكالات الأمم المتحدة والشركاء المساعدة في لم شمل الأطفال غير المصحوبين بذويهم مع عائلاتهم بناءً على رغبتهم ورهناً بما تقتضي مصلحتهم الفضلى 1. وفي حال عدم إمكانية العثور على العائلات أو اقتفاء أثرها، تقوم المفوضية وشركاؤها بمساعدة الأطفال في إيجاد ترتيبات بديلة، مثل الإقامة مع عائلة أخرى في المجتمع، مع المراقبة المنتظمة لرفاههم وظروف معيشتهم.

وفي الأردن خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2013، قامت وكالات الأمم المتحدة والشركاء بتحديد ترتيبات الرعاية في المخيمات والمناطق الحضرية لأكثر من 800 طفل غير مصحوب ومنفصل عن ذويه.

1 تُوجَّه جميع الإجراءات المتعلقة بالأطفال من قِبل مبدأ المصلحة الفضلى للطفل، الذي يتم تطبيقه أثناء إجراء تقييم المصلحة الفضلى وعملية تحديد المصلحة الفضلى. انظر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: التوجيهات الإرشادية لتحديد المصلحة الفضلى للطفل، جنيف، 2008، والمفوضية ودليل لجنة الإنقاذ الدولية، والدليل الميداني لتنفيذ التوجيهات الإرشادية الخاصة بالمفوضية لتحديد المصلحة الفضلى، جنيف 2011.

فادية أبو نمري تستضيف العديد من العائلات في منزلها في وادي البقاع بلبنان لتناول وجبة أثناء رمضان.
UNHCR / E. Dorfman

خالد

لا تعكس قصة خالد، الذي يبلغ من العمر 15 عاماً، في مخيم الزعتري بالأردن الألم والضغط والخوف الذي يشعر به الأطفال غير المصحوبين والمنفصلون عن ذويهم فقط، وإنما تعكس أيضاً مدى قوتهم في مواجهة مستقبل غامض ومسؤوليات جديدة.

وعندما سُئل عما إذا كان يشعر بافتقاد أمه، سحب طرف قبعة البيسبول إلى أسفل لإخفاء وجهه وبدأ في البكاء قائلاً: «أفتقد الذهاب إلى المنزل وأن أجدها فيه. أفتقد وجودها حولنا والجلوس معها ورؤية وجهها حقاً».

وقع طلاق بين والديه قبل اندلاع الصراع. ومع تصاعد حدة القتال، فرت والدة خالد باتجاه الشمال إلى إدلب في 2012، فيما ظل والده في درعا. وبعد مرور وقت قصير، قام خالد وأخوه وأختاه وعدد من خالاته وأبناء عمومته بالهروب إلى الأردن للانضمام إلى أفراد الأسرة الممتدة، فيما بقي الأب هناك.

وخلال فترة استغرقت خمسة أشهر في مخيم الزعتري، تخلى جميع أفراد العائلة الممتدة عن خالد وإخوته.

عادة ما يكون الضغط الذي يشعر به هذا الصبي المراهق من أجل حماية إخوته وعولهم في بلد غريب بالغ الأثر.

ويقول: «كان الأمر مخيفاً. أصبحنا بمفردنا تماماً بصورة مفاجئة، ووجدت نفسي مسؤولاً عن إخوتي... لن أسامح نفسي أبداً إذا حدث لهم أي شيء».

ودون وجود الأبوين أصبح خالد حامياً للعائلة، ولكن لقاء ثمن باهظ يدفعه من حساب تعليمه ومستقبله.

يرغب في الانتقال من المخيم، ولكنه سيكون بحاجة إلى إيجاد عمل وسداد إيجار شقة. ولديه هدفان على الدوام: أن يلتئم شمله بأمه، وأن يلتحق إخوته بالتعليم.

أمل، 13 عاماً، غادرت سوريا بعد أن أسفر قصف عن تدمير منزلها. وتقول أن الصراع أدى إلى مقتل أخيها الأكبر والعديد من الجيران.
UNHCR / E. Dorfman

بمفردهم في المنزل

تجسد إحدى العائلات السورية مدى قوة مجتمع اللاجئين وقدرته على التكيف. ومن منطلق الخوف على سلامة أبنائهم، قام والدا خالد وريم وعادل بإرسالهم إلى الأردن بمفردهم. فقد تورط خالد البالغ من العمر 13 عاماً في مسيرات احتجاجية بالشوارع وكان يُخشى عليه من العواقب؛ فيما كانت ريم، التي تبلغ من العمر 15 عاماً، عرضة للعنف الجنسي؛ وواجه عادل البالغ من العمر 16 عاماً التجنيد العسكري.

وقبل مغادرتهم لسوريا، صنعت لهم والدتهم خيمة لا يزالون يعشون فيها إلى اليوم. وعلى مدار أكثر من عام منذ وصولهم، عاشوا في مجتمع للاجئين السوريين يقع بالقرب من الحدود السورية. ورغم عدم معرفتهم بأحد من حولهم في البداية، إلا أن جيرانهم كانوا يمثلون شبكة قوية لدعمهم. فالرجال يعملون إن أمكن ذلك، ويتقاسمون طعامهم وأموالهم مع غيرهم داخل المجتمع. ويمنحون الأطفال الثلاثة غير المصحوبين بذويهم رعاية خاصة. وقد عمل عادل، الابن الأكبر، إلى جانب الرجال سواء في الزراعة أو في قطف الثمار.

تم تسجيل الأطفال لدى المفوضية في أبريل/نيسان 2013. وحصلوا على دعم مالي ومادي - شمل توفير المراتب والبطانيات والأدوات المطبخية- من خلال الهيئة الطبية الدولية، وهي إحدى شركاء المفوضية.

والآن يقوم موظف إدارة الحالات التابع للهيئة الطبية الدولية بزيارتهم كل أسبوعين لمراقبة رفاههم. لم يعد عادل بحاجة إلى العمل، فيما بدأ خالد الدراسة مؤخراً. ولم يقبل الأطفال المساعدة في العثور على شقة إذ فضّلوا العيش في خيمة بحيث يمكنهم حزم أمتعتهم والعودة إلى سوريا بمجرد قدرتهم على القيام بذلك في أمان.

وفي يونيو/حزيران 2013، فر صديق والدهم المقرب من سوريا وسعى لإيجاد الأطفال بناءً على وصيته. ومن ثم انتقلوا إلى مجتمع آخر للاجئين السوريين برفقة الرجل الذي يدعونه الآن «عماه». فهو شخص بالغ يقدم لهم دعماً له قيمة، وذلك رغم إصرار عادل على أنه لا يزال مصدر الحماية الرئيسي لإخوته. وترى ريم في نفسها من يقوم بدور والدتهم.

أم سورية ، تحمل ابنتها، في انتظار التسجيل للحصول على المساعدات في طرابلس، لبنان. وزوجها في عداد المفقودين.
UNHCR / E. Dorfman

وقد تضمن ذلك اقتفاء أثر الأطفال ولم شملهم بأفراد العائلة في الأردن أو خارجها. وتحديد ترتيبات الرعاية الآمنة والملائمة مع أفراد العائلة الممتدة أو غيرهم من أفراد المجتمع، إلى جانب تقييم ترتيبات الرعاية القائمة لضمان ملاءمتها وسلامتها.

وبالعمل مع السلطات الأردنية واللبنانية، فإن المفوضية ومنظمة اليونيسيف بصدد وضع ترتيبات بديلة للرعاية داخل مجتمع اللاجئين. وسيتم تطبيق معايير واضحة من أجل تحديد العائلات المؤهلة ومراقبتها.

كما عملت المفوضية ومنظمة اليونيسيف مع الحكومة الأردنية لتطوير إجراءات وطنية ومبادئ توجيهية خاصة بالرعاية البديلة. وسيتم تطبيقها على الأطفال السوريين اللاجئين غير المصحوبين أو المنفصلين عن ذويهم.

حسن الضيافة

تُعد الضيافة سمة أساسية من سمات الثقافة العربية. وقد فسر الأمر ولد يبلغ من العمر 14 عاماً من حلب قائلاً: إن السوريين يساعدون بعضهم بعضاً لأن «في سوريا يوجد إخلاص بين الناس الذين يعرفون بعضهم بعضاً».
حتى إن الأشخاص الغرباء تماماً في مجتمع اللاجئين كانوا مستعدين لفتح أبواب منازلهم أمام الأطفال غير المصحوبين. وفي مخيم الزعتري بالأردن، على سبيل المثال، قامت 59 عائلة بالتسجيل في القائمة الاحتياطية لدى لجنة الإنقاذ الدولية لكي يمنحوا الأطفال غير المصحوبين بذويهم رعايتهم اعتباراً من يوليو/تموز 2013.

اعتباراً من 30 سبتمبر/أيلول 2013، سجلت المفوضية ما يزيد عن 3,700 طفل غير مصحوب أو منفصل عن ذويه في كلا البلدين: 2,440 طفلاً في لبنان، و1,320 طفلاً في الأردن

آثار الحرب

أسفر الصراع في سوريا عن خسائر بدنية ونفسية فادحة لدى الأطفال اللاجئين. فقد شهدوا رعباً لا يمكن وصفه، يصارعون من أجل نسيانه. دمرت القذائف والصواريخ منازلهم ومجتمعاتهم ومدارسهم. وقُتل أصدقاؤهم وأفراد عائلاتهم، في بعض الأوقات أمام أعينهم.

في صور بلبنان، تقوم موظفتان معاونتان من موظفي التسجيل بالمفوضية، وهما تاتيانا نصار وتيريز سركيس، بدعوة الأطفال لرسم لوحات أثناء مقابلات التسجيل. وقام أطفال صغار تصل أعمارهم إلى أربعة أو خمسة أعوام برسم صور لصواريخ وبنادق ودماء ومنازل مدمرة. والبعض ألمح إلى رغبته في الذهاب إلى الوطن، حيث كتبوا عبارات مثل «أحب سوريا» إلى جانب لوحاتهم.

جراح بدنية

تعرض أطفال من جميع الأعمار، بدءاً من الرُّضَّع ووصولاً إلى المراهقين، للمعاناة البالغة، والصدمة الجسدية والإصابات إثر رصاص القناصة والصواريخ والقذائف وتساقط الحطام. ووفقاً لبيانات المفوضية، خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2013، حصل 741 طفلاً من اللاجئين السوريين على علاج بالمستشفى من صدمة جسدية وإصابات أخرى بدنية تعرضوا لها في سوريا أو في لبنان تشمل الإصابة بحروق أو بجروح طلقات نارية أو كسر بالعظام.

وفي مخيم الزعتري للاجئين بالأردن، تم معالجة 1,379 طفلاً من إصابات تتعلق بالأسلحة أو الحرب في الفترة بين 20 أكتوبر/تشرين الأول 2012 و25 أكتوبر/ تشرين الأول 2013. وشكَّل الأولاد غالبية هؤلاء الأطفال بنسبة 58%.

حرب لا يمكنهم نسيانها

فيما قام بعض الأطفال السوريين اللاجئين بالهروب من إصابات بدنية خطيرة، تجنب القليل التداعيات النفسية التي تنشأ بسبب العيش في خضم الحرب.

عاماً رسمت هذه اللوحة فيما كانت هي وعائلتها يقومون بتسجيل أنفسهم لدى المفوضية في مركز التسجيل في صور بلبنان. وتصور اللوحة هجوماً وقع على حيها في سوريا فقدت على إثره العديد من الأصدقاء والجيران. ويقول النص: «يا للعار، يا للعار، أناس يقتلون بالدبابات». ويشير السهم المتجه إلى جوار السيدة التي ترتدي اللون الأرجواني إلى كلمة «دم».
UNHCR / S. Baldwin

وفي مقابلات أجريت مع 81 طفلاً لاجئاً في الأردن ولبنان، قال 22 طفلاً -بأنفسهم أو على لسان أبويهم- أنهم استمروا في الشعور ببؤس شديد جرَّاء العنف الذي شهدوه في سوريا. وقد عملت شيراز مخيمر، وهي واحدة من موظفي إدارة الحالات المجتمعية بالهيئة الطبية الدولية، في إربد بالأردن، مع أكثر من 90 طفلاً سورياً لاجئاً على مدار الأشهر التسعة الماضية.

وقابلت عدداً من الأطفال الذين لم يتوقف الأمر عند رؤيتهم أفراداً من عائلتهم وهم يُقتلون أمام أعينهم، وإنما ساعدوا فيما بعد في نقل جثامينهم ودفنها - تجربة مروعة لا يسهل نسيانها.

وحدة، أم سورية لاجئة تعيش في زحلة بلبنان، تحمل ابنتها الصغيرة وفاء. نادراً ما تتكلم وفاء منذ فقد أبيها ومنزلها في يناير/ كانون الثاني 2013.
UNHCR / E. Dorfman

لوحة رسمها ولد يبلغ من العمر تسع سنوات أثناء قيام عائلته بالتسجيل كلاجئين في مركز التسجيل في صور بلبنان. أوقفت الحافلة التي استقلها هو وعائلته للفرار من منزلهم في سوريا ونُهبت على يد مسلحين. إلى اليمين من الحافلة، يكتب الولد كلمة «الموت»
UNHCR / S. Baldwin .

وتقوم كل واحدة من معاونتي التسجيل بالمفوضية في صور بلبنان، تيريز سركيس وتاتيانا نصار، بتسجيل ما يتراوح بين 7 و12 عائلة يومياً في الجمل. وتتمتع كلتاهما بخلفية في علم النفس، حيث يمكن أن تجدا طفلاً واحداً أو طفلين على الأقل كل يوم يشعر ببؤس أو اكتئاب حاد.

> “
> من المستحيل أن أنسى هذا.
> وعندما أتذكر يصبح الأمر كما
> لو أن شخصاً يطعنني بسكين.
>
> طه، 15 عاماً، شاهد سبع جثث على الأرض بالقرب من منزله في دمشق بسوريا.

وحسب قول سركيس، بعض الفتيات والأولاد يحتفظون بأصوات الحرب في ذاكرتهم. فقد وصف الأطفال لها كيف اعتادوا على الاختباء معاً أسفل الفراش عند سماع صوت قصف عن قرب. حتى إن فتيات صغيرات تصل أعمارهن إلى ثلاث سنوات يميزن صوت البندقية والقذيفة والقنبلة.

الشعور بالبؤس

حسب قول الآباء فإن الحرب في سوريا كان لها أثر دائم على أطفالهم، يشمل إصابتهم باضطرابات النوم واسترجاعهم للذكريات المرعبة فضلاً عن التبول أثناء النوم وحدوث مشكلات في التكلم. وقد كان صبي يبلغ من العمر 16 عاماً من حمص -وهو يعيش الآن في عمّان- مصاباً باضطرابات النوم عندما وصل إلى الأردن في البداية. وجد اختفاء إطلاق النار -الذي كان وقعه مستمراً في حمص- أمراً باعثاً على القلق. فقد كان يشعر بالقلق من بدئه مجدداً.

ويقول أحد الآباء -وهو قادم من حلب ويعيش الآن في صور جنوبي لبنان- أن آثار الحرب أدت إلى إصابة أولاده -الذين يبلغون من العمر ثلاثة وسبعة وتسعة أعوام- بالتبول أثناء النوم. ويُعد ذلك عرضاً شائعاً بين الأطفال البائيسن في حالات الصراع. بات ابنه الثاني هاني غير قادر على التحكم في البول- الأمر الذي تدرب عليه منذ فترة طويلة، حتى أثناء النهار.

هؤلاء الأطفال يعيشون في شقة صغيرة في ضواحي عمَّان. ويعد التلفزيون مصدر الترفيه الوحيد. ومع بقاء العائلة في سوريا، عادة ما يتابع الأبوان القنوات السورية التي تعرض صوراً حية من العنف والدمار والموت.
UNHCR / O. Laban-Mattei

أصيب ولد يبلغ من العمر ستة أعوام -يعيش الآن في وادي البقاع بلبنان- بالتلعثم في الكلام بعد نجاته من قصف وقع بالقرب من منزله في جوبر بدمشق. وتقول أم لطفلة تبلغ من العمر عامين في جبل لبنان أن ابنتها تركض داخل المنزل باكية وتغطي أذنيها بيديها كلما سمعت صوت طائرة.

وتقول أم أخرى في بيروت أن ابنها البالغ من العمر سبعة أعوام تأثر بشدة لدرجة أنه يتخيل أن أباه -الذي قُتل في الحرب- لا يزال حياً.

ويقول موظفون بالمفوضية ومنظمات شريكة لها: إن بعض الأطفال النازحين في الأردن ولبنان باتوا مصابين بنشاط مفرط أو أصبحوا عدوانيين، فيما أصبح آخرون هادئين وخجلين على غير العادة. ويقول الآباء: إن البكاء المستمر أمر شائع.

وفي تقييم أجرته الهيئة الطبية الدولية/اليونيسيف في مخيم الزعتري بالأردن، قال 71% من أصل 255 مراهقاً أن «الانسحاب» من الحياة اليومية كان أحد آليات التكيف 2 الرئيسية التي اتبعوها.

ووفقاً لشيراز مخيمر التي تعمل لدى الهيئة الطبية الدولية في إربد بالأردن فإن الشعور بالبؤس عادة ما يُضعف قدرة الأطفال على التفاعل مع الآخرين. وتقول مخيمر: إن ذلك قد يمنع الأطفال عن الرغبة في الذهاب إلى المدرسة، أو المشاركة في الأنشطة الترفيهية، أو حتى مغادرة المنزل في الحالات القصوى.

وعادة ما تكون شبكة الدعم الأكثر أهمية للأطفال المتضررين نفسياً موجودة داخل المنزل. إلا أن الآباء ومقدمي الرعاية من السوريين اللاجئين، الذين يكافحون للتغلب على جراحهم أيضاً، قد يجدون صعوبة في دعم أطفالهم معنوياً.

2 الهيئة الطبية الدولية واليونيسيف، الهيئة الطبية الدولية في الأردن، الصحة العقلية/الحماية النفسية وحماية الطفل للمراهقين من اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري، التقرير الصادر في يوليو/تموز 2013، الأردن، الصفحة العاشرة.

سندس، تبلغ من العمر 9 سنوات، أصيبت في رأسها بطلقة من مدفع رشاش في يونيو/حزيران 2011. تعيش هي وعائلتها الآن في خيمة بمخيم الزعتري للاجئين. ولا تزال الطلقة مستقرة داخل رأسها حيث إن إزالتها ستكون إجراءً خطيراً للغاية. UNHCR / G. Beals

ويقول عبد المنعم، وهو لاجئ وموظف في مجال التوعية في جنوب لبنان، البالغ من العمر 25 عاماً، أنه عندما يطرق أبواب منازل بعض العائلات لتقديم الدعم لها ومراقبة رفاهها، فإنهم يختبئون بدلاً من الرد عليه بسبب تأثرهم الشديد بتجاربهم السابقة.

ووفقاً لموظفي الهيئة الطبية الدولية والمفوضية، فإن الأطفال الذين يعيشون في منازل صغيرة أو مكتظة عادة ما يستمعون لآبائهم وهم يتحدثون عن تجاربهم في سوريا، والخسائر التي تكبدوها والضغوط التي يشعرون بها لكونهم نازحين.

ويشاهد العديد من العائلات القنوات التلفزيونية التي تعرض صوراً مزعجة لما يحدث في سوريا بصورة منتظمة. ويمكن أن يتسبب ذلك في إعادة إحياء ذكرى الأحداث المرعبة وزيادة شعور الأطفال بالقلق..

> “
>
> سالت الدماء إلى الركب في سوريا
>
> هالة، 17 عاماً

دعم الأطفال البائسين

خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2013، قامت وكالات الأمم المتحدة والشركاء بتقديم دعم نفسي لـ 96,368 طفلاً في الأردن، و159,585 طفلاً في لبنان [3]. وقد يأخذ ذلك أشكالاً عديدة، مثل تقديم الاستشارات والمتابعة للأطفال وعائلاتهم من قبل موظفي إدارة الحالات التابعين للمفوضية؛ والدعم النفسي في المدارس من جانب المعلمين الذين تلقوا تدريباً متخصصاً؛ والأنشطة الترفيهية والدعم النفسي المتخصص الذي تقدمه منظمة اليونيسيف والشركاء في المساحات الصديقة للأطفال والمراهقين. ويحصل الأطفال أيضاً على

3 انظر الأردن - تحديث خطة الاستجابة الإقليمية للاجئين - 5 (قطاع الحماية)، سبتمبر/أيلول 2013، ولبنان - تحديث خطة الاستجابة الإقليمية للاجئين - 5 (حماية الأطفال)، سبتمبر/أيلول 2013.

لاجئ سوري صغير يدخل إلى الأردن على عكازين. UNHCR / J. Kohler

فراس

خوف والديه على سلامته، وهو يعيش الآن في إربد بالأردن. طالما كان يحلم بامتلاك متجر ومنزل وأن يكون مكتفياً ذاتياً. والآن يقول: «لقد حدث العكس تماماً».

وقبل هروبه من سوريا، رأى فراس رصاصة تصيب رأس أخته فيما كانا في السيارة. وسمع أيضاً قصصاً عن فتيات صغيرات تعرضن للاغتصاب، منهن ابنة جاره، وقصصاً عن رجال قُيدوا وعُذبوا في القرية المجاورة لقريته، حيث اغتُصبت النساء وأُحرقن. وبعد ذلك، أحس بالدمار مباشرة عندما قام هو وصديقه بدفن جثامين النساء.

والآن، فضلاً عن استدعاء تلك الفظائع، فهو يشعر بقلق دائم إزاء ما سيحدث لعائلته في سوريا.

دعم نفسي من خلال المنظمات غير الحكومية والمراكز المجتمعية، إلى جانب مراكز التسجيل التابعة للمفوضية. وفي مخيم الزعتري للاجئين، تم علاج 304 أطفال - 162 ولداً و142 فتاة- من الإجهاد الناجم عن الصدمة العصبية أو الاضطرابات العاطفية الشديدة في الفترة بين 20 أكتوبر/تشرين الأول 2012 و25 أكتوبر/تشرين الأول 2013. ولكن إضافة إلى الخدمات الطارئة التي قامت المنظمات الإنسانية بتوفيرها، هناك فجوة خطيرة في إمكانية توفير خدمات الصحة العقلية التي تخضع لإدارة الدولة في كلٍّ من الأردن ولبنان. فلا يوجد أطباء نفسيون متخصصون في حالات الأطفال للعمل مع الأطفال اللاجئين في الأردن، وهناك ما يقرب من 30 طبيباً نفسياً فقط في جميع أنحاء لبنان.

الشعور بالعزلة وانعدام الأمن

باتت العزلة وانعدام الأمن جزءاً من الحياة اليومية للعديد من الأطفال السوريين اللاجئين. يُفضِّل البعض أن يبقى وحيداً؛ فيما يظل آخرون حبيسي المنزل بدافع من خوف آبائهم على سلامتهم في المناطق المحيطة غير المألوفة لهم..

وعادة ما تزداد تلك المخاوف بسبب التوترات داخل مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المضيفة من جانب وبينهما من جانب آخر. ولا تكون بيئة المنزل هي الأخرى خالية من التوترات على الدوام، نظراً للظروف المسببة للتوتر التي يعيشها العديد من اللاجئين السوريين. ويمكن أن يخاطر ذلك أيضاً بسلامة الأطفال ورفاههم.

التوترات والأمان

خلّف تدفق اللاجئين السوريين أثراً هائلاً داخل لبنان والأردن، ما أربك الاقتصادات المحلية وشكل ضغطاً على الإسكان والبنية التحتية.

وأشار استفتاء أجري في لبنان في مايو/أيار 2013 بمشاركة 900 شخص لبناني من البالغين، إلى أن 54% وافقوا على تصريح بأن «لبنان يجب ألا يستقبل المزيد من السوريين» 4. وكشف استقصاء مُشابه أجري في يوليو/تموز 2013، وشارك فيه 1,800 شخص أردني، عن أن 73% عارضوا استقبال المزيد من اللاجئين السوريين 5.

ويقول الأب نور السهواني، من كنيسة التحالف المسيحي والتبشيري المسيحي في المفرق بالأردن، بناءً على تفاعله مع المجتمع المحلي: «بدأ الأردنيون في رؤية الأمر كأزمة بالنسبة لهم أيضاً».

وقد تفاقمت قضايا الأمن والتوترات المجتمعية بصورة بالغة في طرابلس في شمال لبنان. وتشير دانيللا رايمان، كبيرة المنسقين الميدانيين بالمفوضية، إلى عدة عوامل تسهم في ذلك مثل الاختلافات الدينية والثقافية القائمة بين المجموعات السكانية وانتشار الأسلحة والضغط الواقع على المجتمع المضيف من جانب العدد المتزايد للاجئين. وتقول: إن الصراعات داخل المجتمعات اللبنانية عادة ما تُحَل خارج إطار المنظومة القانونية النظامية - عن طريق الأفراد أنفسهم وعبر الآليات التقليدية لحل النزاعات مثل شيوخ المجتمع أو القادة الدينيين.

وفي بعض الأوقات يتورط اللاجئون في صراعات في مناطق مضطربة مثل طرابلس، فيما تقوم المفوضية بمراقبة رفاههم بصورة منتظمة. وعندما يتأجج العنف -حسب قول رايمان- يصبح الأطفال خائفين في العادة وغير قادرين على النوم بسبب تذكرهم لما مروا به من تجارب في سوريا. وفي بعض الأحيان يُبقي آباؤهم عليهم داخل المنزل خوفاً على سلامتهم.

وتظهر مخاوف أمنية أيضاً داخل مجتمعات اللاجئين. ففي مخيم الزعتري للاجئين على سبيل المثال، تقع حوادث عنف وسرقة وتخريب بين الأطفال السوريين.

4 استفتاء وطني للرأي في الفترة من 15 إلى 21 مايو/أيار 2013، أجرته مؤسسة فافو المستقلة للأبحاث بالتعاون مع الدولية للمعلومات. متوفر على الرابط http://bit.ly/1dclayy الذي تم إدخاله في 27 أكتوبر/تشرين الأول 2013.

5 استقصاء أجري في يوليو/ تموز 2013 شمل 1,800 مواطن أردني، بعنوان «القضايا الراهنة في الأردن» من قبل مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة الأردن. قاد الاستقصاء الدكتور وليد الخطيب.

اعتماد، التي تبلغ من العمر 17 عاماً، تعيش في مأوى جماعي في لبنان يقيم به أكثر من 700 لاجئ سوري. تبقى معظم الأيام داخل الغرفة الوحيدة التي تتقاسمها عائلتها. UNHCR / E. Dorfman

في مناطق عدة من لبنان، يُفرض حظر التجوال على اللاجئين السوريين. ويعمل بعض الأطفال اللاجئين في أعمال لا تسمح لهم بالعودة إلى المنزل في الموعد المناسب. وتقول هذه اللافتة المعلقة في أحد الشوارع المزدحمة في إحدى ضواحي بيروت في لبنان: «يُمنع تجول العمال لأجانب من الساعة 8 مساءً لغاية 6 صباحاً حفاظاً على السلامة العامة - بلدية جونية». UNHCR / S. Baldwin

ويقول أحد قادة المجتمع: إن معدل السرقة التي يرتكبها الأطفال ارتفع في النصف الأول من عام 2013، والتي تكون بتحريض من الكبار في بعض الأوقات. ويُزعم انتماء بعض الأولاد إلى عصابات في مخيم الزعتري، وهو الأمر الذي يسبب الخوف للاجئين الآخرين الذين يعيشون في المخيم.

وفي مقابل حالة الخوف وانعدام الأمن تلك، يمكن للأنشطة التعليمية والترفيهية المنظمة أن تكون دائماً الوسيلة الوحيدة لاندماج الأطفال اجتماعياً. ويقول متطوع سوري في برنامج المراقبة التابع لمنظمة كويست سكوب للمراهقين والشباب، الذي يبلغ من العمر 23 عاماً، إن العديد من الأطفال في مخيم الزعتري «لا يستطيعون التنفس ولا يستطيعون الحياة» بسبب الظروف المعيشية الخانقة. t

تجنيد الأطفال

يمكن أن تؤدي البيئة المضطربة الموجودة في أجزاء من الأردن ولبنان، خاصة في المناطق الحدودية، إلى أن يفكر الأطفال، خاصة الأولاد، في العودة إلى سوريا للانضمام لجماعات مسلحة. ويقول عدد من الموظفين العاملين مع الأطفال اللاجئين إنهم يدركون عودة الأطفال إلى سوريا لهذا الغرض، مثلما أشارت تقارير أخيرة 6.

لا توجد معلومات ملموسة حول تجنيد الأطفال ولكن أثناء مناقشات فرق التركيز، عبَّر العديد من الأولاد عن رغبتهم في العودة إلى سوريا من أجل القتال. وزعم أحد الأولاد، الذي يبلغ من العمر 16 عاماً، في إربد بالأردن أنه سمع بشأن أولاد يتم إرسالهم إلى مخيم الزعتري وتدريبهم على القتال وإرسالهم فيما بعد إلى سوريا. ورغم ذلك، قال، فضلاً عن أولاد آخرين تحدثوا عن هذا الموضوع، إن الأطفال دون سن الثامنة عشرة لا يقاتلون-على حد علمهم- ولكنهم بدلاً من ذلك يعملون في «نشر المعلومات».

ويجري إعداد مبادرة جديدة في الأردن - وهي خطة العمل المشتركة بين اليونيسيف والمفوضية من أجل منع تجنيد الأطفال في الأردن والاستجابة له. ويشمل ذلك زيادة الرقابة على عملية العودة وإطلاق حملة إعلامية مفصلة لمنع التجنيد.

6 انظر على سبيل المثال الفريق العامل الفرعي المعني بحماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس في الأردن، ونتائج التقييم المشترك بين الوكالات حول حماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس في مخيم الزعتري للاجئين، الأردن، في فبراير/شباط 2013، صفحتي 18 - 19.

بعد بداية متعثرة، أصبح الآن كلٌ من كيليان ومحمد صديقين حميمين. فعندما قام محمد ورفاقه بتخريب مجمع الأمم المتحدة وقذفوا العاملين بالمجال الإنساني بالحجارة، تصدى لهم كيليان. اليوم أصبح محمد وأصدقاؤه يقدمون الابتسامات، وليس الحجارة، لكيليان وزملائه.
UNHCR/ J. Kohler

4التجاوزات في مخيم الزعتري

في الأردن

التجاوزات في مخيم الزعتري في الأردن
وصف مدير مخيم الزعتري التابع للمفوضية،
كيليان كلاينشميدت، ، الأولاد في المخيم بأنهم «رجال
كبروا قبل الأوان لديهم أحلام للقتال خاصة الآن
مع وجود الحرب بصورة كبيرة في حياتهم».
ويُعد الزعتري أحد أكثر الأماكن التي يصعب السيطرة عليها
التي عمل بها كلاينشميدت على الإطلاق، وهو عامل إغاثة
مخضرم. ويقول إن العديد من حوادث العنف هناك يتورط
بها أطفال. إلا أنه لاحظ انخفاضاً في العدد اليومي للحوادث
منذ شهر رمضان الكريم. وأرجع ذلك إلى أن العاملين في
المجال الإنساني عملوا عن قرب أكثر مع مجتمع اللاجئين.
كما ربط الأمر بالمناقشات المستمرة التي تُدخل المجتمع
في هيكل الحوكمة الخاص بالمخيم إلى جانب زيادة مشاركة
نظام القيادة التقليدية السورية في حفظ النظام.

ويقول كلاينشميدت، مشيراً إلى أن الأطفال الذين لا
يذهبون إلى المدرسة يشاركون في هيكل اجتماعي مألوف
لهم بصورة أكبر: «إن طابع المجتمع يعود إلى المخيم».
ورغم تحسن الوضع العام، حذر من أن الأطفال لا يزالون
يتورطون في أفعال تسبب الأذى ويسيئون التصرف.

ناصرة، البالغة من العمر 29 عاماً تعيل أسرة مكونة من ثمانية أفراد، يعيشون جميعاً في حالة من الحزن. تصارع من أجل التكيف مع احتياجات الأطفال الذين تشبعت خبرتهم بالفقدان. يقضي أطفالها معظم وقتهم في المنزل ولا يذهبون إلى المدرسة. UNHCR / G. Beals

وقد تأكدت الأهمية من خلال معلومات تسلط الضوء على انتهاكات لحقوق الأطفال في سوريا، تتضمن استغلال الأطفال أو تجنيدهم من قبل جهات مسلحة مشاركة في الصراع.

أعمال الخير

رغم الضغط الذي يسببه هذا التدفق الهائل، تواصل المجتمعات اللبنانية والأردنية تقديم المساعدة حال استطاعتها- التبرع بالطعام والمياه والأواني الخزفية والأثاث والغاز وحتى الكتب لكي يقوم الأطفال بقراءتها.

تقول إحدى الأمهات في جبل لبنان إنه عندما ضاع ابنها البالغ من العمر تسعة أعوام في الشوارع، ساعده شخص غريب في العثور على الطريق إلى منزله. وقامت عائلة أردنية في الزرقاء بإعطاء جهاز أوكسجين لعائلة طفل سوري لاجئ كان يعاني من الربو. وفي طرابلس، بلبنان، قام أحد رجال الأعمال بتوفير مأوى لعائلة لاجئة خلف متجره، فيما قدم آخر وظائف لعدد من اللاجئين السوريين في مصنعه ووفر لهم مكاناً للإقامة.

عالقون داخل المنزل

حسب قول عبد المنعم، وهو أحد اللاجئين السوريين المتطوعين في مجال التوعية في جنوب لبنان، فإن بعض الأطفال السوريين «يشعرون كما لو أنهم في سجن». وبسبب المخاوف الأمنية واحتياجهم للقيام بأعمال منزلية وعدم المعرفة بالأنشطة المتوفرة، نادراً ما يغادر العديد منهم المنزل، ولا يلعبون مع الأصدقاء بنفس الوتيرة التي كانوا عليها في سوريا.

وأثناء إجراء بحث ميداني في أنحاء الأردن ولبنان، سُئل 106 أطفال عن معدل تكرار مغادرتهم للمنزل؛ حيث قال 29% إنهم غادروا المنزل مرة في الأسبوع أو أقل، فيما غادر سبعة أطفال المنزل أقل من مرة واحدة في الشهر.

العزلة والوحدة والملل تم تناولها كمشكلات خاصة بين الفتيات. فنور البالغة من العمر 13 عاماً، قضت شهراً في مخيم الزعتري برفقة أمها وأبيها وأربعة أخوة. لم يتفاعلوا مع أي شخص آخر خارج العائلة. كان أبوها يشعر بالقلق بشأن سلامة بناته إلى الحد الذي جعله لم يسمح لهن بمغادرة الخيمة. حتى أنه لم يرغب في أن يعرف الناس بأن ثمة فتيات يعشن هناك. وضع دلواً داخل الخيمة ليستخدموه كمرحاض، بحيث لا يُضطروا للمغادرة أبداً. وتتسلى نور واختها الكبرى عن طريق اللعب بالأحجار.

حتى أن الآباء الذين لم يسمعوا عن وقوع حوادث أمنية معينة ضد الفتيات قالوا إنهم كانوا يشعرون بالتحفظ إزاء السماح لبناتهن بمغادرة المنزل في بلد غريب.
تعيش هبة، وهي أم عزباء لديها ثمانية أطفال تتراوح أعمارهم بين ثمانية أشهر و14 عاماً، في إحدى العربات في حديقة الملك عبد الله في الأردن. ورغم عدم علمها بحدوث أي نوع من المضايقات، إلا أنها تشعر بالقلق حول سلامة ابنتيها. فهي لا تسمح لهما بالخروج بمفردهما. وتفسر الأمر قائلة: «إن سمعة الفتاة كالزجاج الذي لا يمكن إصلاحه إن كُسر».

نور، البالغة من العمر 7 سنوات، تقول: «تركت كل الدمى في سوريا عندما فررنا إلى لبنان. لذا صنع أبي هذه الدمية بقطعة من الخشب، ثم وضعت عليها بعض الملابس. أحب دميتي الجديدة، ولكنني أفتقد كل ألعابي التي كانت في سوريا. كما أفتقد أصدقائي أيضاً».
UNHCR / E. Byun

ورغم أن الأولاد يغادرون المنزل بحرية أكبر، إلا أنهم أيضاً يبقون في بعض الأوقات في المنزل من أجل سلامتهم. وعندما يكون هناك حاجة إلى قضاء مصالح، وهناك خيار بين إرسال فتاة أو ولد، تقول عائلات كثيرة إنها ستختار إرسال بنيها.

افتقاد الأصدقاء

يقول سامر البالغ من العمر 15 عاماً الذي يعيش الآن في حديقة الملك عبد الله بالأردن بعد فراره من سوريا دون والديه: «لدي أصدقاء من جميع أنحاء سوريا هنا. فلدي الآن أصدقاء من حلب وحمص ويخبرونني عن مناطق في سوريا لم أذهب إليها من قبل». ورغم الصعاب، استمتع سامر وآخرون ببعض التجارب الجيدة مع أصدقاء جدد من بين رفاقهم اللاجئين أو الأطفال المحليين الأردنيين واللبنانيين.

وعلى نحو باعث على التأثر، يتحمل صغار لاجئون حياة من العزلة حيث يمتلكون فرصاً محدودة لإقامة صداقات والتفاعل مع مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المحلية. وفي المناطق الحضرية، قد لا يتخطى المجال الاجتماعي للطفل حدود المبنى الذي يعيش فيه بصورة مباشرة، أو حتى شقته.

وعندما سُئل أطفال يعيشون داخل شقق حول من يتفاعلون معهم اجتماعياً، كانت الأجوبة الأكثر شيوعاً هي الإخوة أو أبناء العمومة أو الجيران السوريين أو زملائهم في الصف.

أهمية اللعب

تدرك الوكالات الإنسانية أن الألعاب الرياضية وغيرها من الأنشطة البدنية يمكن أن تخفف من حدة ذكريات الحرب وأن ترسي أساساً لحياة طبيعية بصورة أكبر وسط الفوضى المترتبة على النزوح.
وتقوم منظمة اليونيسيف والشركاء بدعم المساحات الصديقة للأطفال والمراهقين في كل من لبنان والأردن حيث يمكن للأطفال اللعب والتعلم في أمان. وفي كل من حديقة الملك عبد الله في سايبر سيتي ومخيم الزعتري في الأردن، أقامت اليونيسيف 11 ساحة للعب وملعباً رياضياً. وقامت المفوضية بإنشاء ساحة للعب في واحد من مراكز التسجيل في الأردن، وتوجد مراكز تابعة لمنظمات أطفال الحرب هولندا وإنقاذ الطفولة وإنترسوس في مواقع التسجيل الخاصة بالمفوضية في بيروت وطرابلس وصور. وتدير بعض المنظمات برامج فريدة مثل المنظمة الكورية الدولية للغذاء من أجل الجوعى التي توفر فصول تعلم التايكوندو في مخيم الزعتري.

وفي جنوب لبنان، تدير منظمة أرض الإنسان برنامج يقوم في إطاره «موظفو الترفيه» بزيارة منازل اللاجئين لمدة تصل إلى ساعتين يشركون خلالهما الأطفال في أنشطة مثل رواية القصص وتحريك العرائس والرسم على الوجه والألعاب. وتقوم «حافلة الأطفال الذكية» التابعة لمنظمة إنترسوس في جنوب لبنان بإحضار أنشطة ترفيهية وتعليمية لـ 64 قرية محلية، وتستهدف بصورة خاصة الأولاد والبنات المنعزلين الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و13 عاماً.

لاجئون من القادمين الجدد على الحدود الأردنية السورية في انتظار نقلهم إلى مخيم الزعتري للاجئين في الأردن.
UNHCR / O. Laban-Mattei

توترات في المنزل

تعيش معظم العائلات السورية اللاجئة في ظروف أسوأ للغاية مما اعتادوا عليه في سوريا. أصبح «المنزل» اليوم خيمة أو عربة أو مأوى جماعياً أو شقة مكتظة تتقاسمها عائلة ممتدة. وتنعدم الكهرباء في بعضها. وعندما تكون متوفرة، لا يستطيعون تحمل كلفة فواتيرها لتشغيل الأجهزة الأساسية مثل الثلاجة.

ويعتمد العديد على المساعدات الإنسانية من أجل النجاة. ويضاعف عدم التيقن من المستقبل والمصير غير المعلوم لأفراد العائلة والأصدقاء المفقودين والمخاوف المالية وفقدان الشعور بوجود هدف من حجم الصعاب التي يواجهونها. كل ذلك يخلق توتراً وبيئة قاسية من الممكن أن تكون مُحطمة نفسياً للأطفال وقد تثير العنف في المنزل.

رغم أن المعلومات التي جُمعت حول تعرض أطفال سوريين لعنف عائلي ليست إلا معلومات سردية، إلا أن عاملين في المجال الإنساني أعربوا عن قلقهم إزاء الوضع بصورة عامة. وقد تباينت الآراء حول ما إذا كان انتشار العنف العائلي ضد الأطفال ازداد نتيجة للنزوح أم لا. ويقول بعض الأشخاص الذين أُجريت معهم مقابلات - بما في ذلك طبيب نفسي في لبنان لديه ما يزيد عن عشرة أعوام من الخبرة في سوريا- إن استخدام الآباء والأمهات السوريين على حد السواء، درجة من القوة البدنية عند تأديب أطفالهم أمر شائع، لا سيما داخل العائلات القادمة من مناطق ريفية. ولا يظنون أن هذا الأمر قد ازداد بالضرورة.

ولا يتفق آخرون مع ذلك، إذ يزعمون أن العنف العائلي أصبح أكثر انتشاراً بين السوريين، خاصة الرجال، منذ الفرار من بلدهم بسبب ارتفاع معدلات التوتر والقلق وظروف المعيشة في أماكن مزدحمة. ولدى كاظم صالح الكفري، المسؤول عن إدارة رابطة حماية الأسرة والطفل في إربد بالأردن انطباع بأن العنف العائلي بين اللاجئين السوريين ازداد منذ نزوحهم. ويرجع ذلك إلى تغير ظروف معيشتهم حيث أنه في بعض الأوقات يعيش ما يتراوح بين 12 و15 شخصاً في الشقة ذاتها. ويقول الكفري إن العنف العائلي يُعد مشكلة خاصة بالنسبة للفتيات.

ووجد تقييم أُجري في مخيم الزعتري أن «العنف العائلي هو أكثر أنواع العنف انتشاراً، وأكثر من يتأثر به الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 12 و18 عاماً» 7. رغم أن العنف يُوجه أيضاً في بعض الأحيان ضد الأولاد 8. إلا أنه لا تتوفر بيانات شاملة حول نطاق العنف العائلي ضد كل من الفتيات والأولاد في الأردن ولبنان- وخاصة لأن النساء

إحدى الأمهات السوريات اللاجئات تعيش في عمَّان بالأردن. تُظهر الجروح على وجه ابنتها الصغيرة بعد أن تعرضت للضرب على يد أحد الجيران.
UNHCR / O. Laban-Mattei

والأطفال يميلون أكثر إلى الإبلاغ عن العنف العائلي إلى أفراد من العائلة وليس إلى طلب الدعم من خارج المنزل [9]

وتقوم المفوضية وشركاؤها بإجراء أنشطة لرفع الوعي من أجل منع العنف العائلي وزيادة الوعي بشأن الخدمات المتاحة وتشجيع من تعرضوا للعنف العائلي أو من يعرفون حالات تعرضت له أن يتقدموا للإبلاغ. وهناك عدة آليات للاستجابة تشمل إدارة الحالات الفردية والوساطة والمتابعة مع الأطفال وآبائهم، ووضع خطط خاصة بسلامة الأطفال المتضررين وتنفيذها.

وفي العديد من الحالات، تقوم المفوضية وشركاؤها بإشراك السلطات، بعد تحديد المصلحة الفضلى للطفل والحصول على موافقة/قبول الطفل/ الطفلة و/ أو الوالدين. وتعمل المفوضية عن كثب مع اتحاد حماية الطفل في لبنان وإدارة حماية الأسرة في الأردن، من أجل مساعدة الأطفال الناجين من العنف وإساءة المعاملة.

7 الفريق الفرعي العامل المعني بحماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس في الأردن، نتائج التقييم المشترك بين الوكالات حول حماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس في مخيم الزعتري للاجئين بالأردن، فبراير/شباط 2013، ص.3.

8 كما سبق الذكر

9 انظر على سبيل المثال التقييم المشترك بين الوكالات لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، العنف القائم على نوع الجنس وحماية الأطفال بين اللاجئين السوريين في الأردن، مع التركيز على الزواج المبكر، الأردن، يوليو/تموز 2013، ص. 28، والفريق الفرعي العامل المعني بحماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس، الأردن، ونتائج التقييم المشترك بين الوكالات حول حماية الأطفال والعنف القائم على نوع الجنس في مخيم الزعتري للاجئين بالأردن، فبراير/ شباط 2013، ص.3.

عمار، 16 عاماً، يمسح الشحم والعرق من على ذراعه بعدما انهى عمله كمساعد ميكانيكي. فعلى الرغم من رغبة عمار في الذهاب إلى المدرسة إلا أنه اضطر للعمل في ورشة إصلاح سيارات لدعم أسرته التي أجبرت على الفرار بعدما دمر منزلهم في هجوم صاروخي. UNHCR / S. Baldwin

عمالة الأطفال

مصطفى، 15 عاماً، يعيش مع عمته وعمه وشقيقته الصغرى في الزرقاء بالأردن. تعرض عمه للتعذيب في سوريا وبات من الصعب عليه الآن العمل حيث إنه لا يقوى على الوقوف سوى بضع دقائق. لقد أصبح مصطفى عائلاً للأسرة، وهو يعمل يومياً في متجر للأحذية مقابل 7 دولارات. يفخر مصطفى بالدور الذي يقوم به من أجل توفير القوت لعائلته، بيد أنه أيضاً عبء ثقيل للغاية ينوء به طفل..

يتحتم على أطفال مثل مصطفى، لا يزال بعضهم في السابعة من العمر، أن يعملوا لساعات طويلة مقابل مبلغ زهيد، فضلاً عن أنهم في بعض الحالات يعملون في ظروف خطرة. وفي مثل هذه الظروف، يضيعون مستقبلهم أيضاً لتسربهم من التعليم. يُعد معظم الأطفال العاملين من الأولاد، وعلى الرغم من ذلك تعمل بعض الفتيات بالزراعة والأعمال المنزلية في الأغلب.

مشكلة واسعة الانتشار

لقد وصلت عمالة الأطفال إلى مستويات خطيرة. وتقدر اليونيسيف أن طفلاً من بين كل عشرة أطفال سوريين لاجئين في المنطقة من بين الأطفال العاملين [10]. وقد صرحت المفوضية وشركاؤها بأن مشكلة عمالة الأطفال تُعد من أوسع المشكلات انتشاراً وأعقدها من بين كافة مشكلات حماية الطفل.

كشف تقييم أجري مؤخراً في 11 محافظة أردنية من إجمالي 12 محافظة [11] أن 47 بالمائة من 186 أسرة يعمل فرد أو أكثر منها تعتمد جزئياً أو كلياً على الدخل الذي يدره طفلاً [12]. وقد أظهر تقييم أجرته اليونيسف/ منظمة إنقاذ الطفولة في وادي الأردن في أبريل/ نيسان 2013 نفس النتيجة: 1,700 طفل من بين 3,500 طفل في سن المدرسة أو 49 بالمائة تقريباً كانوا يعملون [13].

ويرجح أن يكون انتشار عمالة الأطفال أعلى من الأرقام الواردة في التقارير. يعمل الكثير من الطفال على فترات متقطعة في وظائف قصية الأجل قد تتغير من يوم إلى آخر. ويصعب تحديد الأطفال العاملين في كل من السياق الحضري والسياق الريفي لأن جموع اللاجئين غالباً ما تتشتت.

ونظراً لأن عمالة الأطفال في الأردن ولبنان [14] غير قانونية، غالباً ما يخفي أصحاب العمل والعائلات اللاجئة المشكلة خشية افتضاح أمرهم. إضافة إلى ذلك، يخشى بعض الآباء إذا اكتشفت المنظمات العاملة في المجال الإنساني أمر عمل أبنائهم، أنها قد تقلل من استحقاقاتهم للمساعدات المالية. وفقاً للتصريح الصادر عن كيليان كلاينشميت، منسق المفوضية في مخيم الزعتري: «يوجد نحو 680 متجراً في مخيم الزعتري، توظف جميعها أطفالاً». وقالت منال عيد مدير تطوير البرامج بمؤسسة أطفال الحرب الهولندية في لبنان: «إذا سرت في الشوارع، سترى الأطفال السوريين يعملون في كل مكان».

10 اليونيسيف، «جيل غير ضائع» (قيد النشر)

11 عجلون، عَمان، العقبة، البلقاء، إربد، جرش، الكرك، مادابا، مُعان، المفرق، الزرقاء.

12 هيئة الأمم المتحدة للمرأة، التقييم المشترك بين الوكالات، العنف القائم على نوع الجنس وحماية الطفل بين اللاجئين السوريين في الأردن، مع التركيز على الزواج المبكر، الأردن، يوليو/ تموز 2013، ص.35.

13 منظمة إنقاذ الطفولة في الأردن واليونيسف، توعية شاملة للسوريين في غور الأردن وإربد باحتياجات التعليم، الأردن، أبريل/ نيسان 2013.

14 يتطلب القانون الأردني أن يداوم الأطفال على المدرسة حتى سن 16 عاماً، كما أن هذه هي السن القانونية للتوظيف. أما في لبنان، فالتعليم إجباري حتى سن 15 عاماً، في حين يبلغ الحد الأدنى لسن التوظيف 13 عاماً بدلاً من 15 عاماً حسبما تتطلب اتفاقية الحد الأدنى لسن الالتحاق بالعمل الصادرة عن منظمة العمل الدولية، التي صدقت عليها لبنان (قانون العمل الصادر في 23 سبتمبر/ أيلول 1946، المادة 22).

فتى يبحث عن عمل في مخيم الزعتري للاجئين بالأردن. UNHCR / G. Beals

قضية أكبر بالنسبة للأولاد

يقول موظفو المفوضية وشركاؤها في لبنان والأردن إن عدد الأولاد العاملين أكبر من عدد الفتيات، ويقومون بمجموعة كبيرة من الأعمال. من بين 59 طفلاً سورياً لاجئاً عاملاً أجريت معهم مقابلات، 97 بالمائة كانوا أولاداً. ومنهم 43 بالمائة كانوا يعملون في الخدمات مثل ورش الكهرباء والنجارة والسيارات، والمحاجر، وصالونات الحلاقة والمطاعم. في حين كانت نسبة 39 بالمائة تعمل في البيع بالتجزئة ويتضمن متاجر الملابس والأحذية والحلويات والسوبرماركت والأكشاك في الشوارع. كما عمل عدد أصغر في التشييد والزراعة.

وخلال البحث الميداني، وجدت فتاتان عاملتان فقط؛ إحداهما في متجر لبيع الخضروات والثانية كانت تعمل كمساعدة مصفف شعر. وعلى الرغم من ذلك، قال موظفو المفوضية وشركائها أن عدداً من الفتيات السوريات اللاجئات يعملن أيضاً؛ معظمهن في مجال الزراعة أو الأعمال المنزلية. وتشير نتائج التقييم المشترك بين الوكالات الذي أجري مؤخراً إلى أن نحو 80 بالمائة من الفتيات السوريات اللاجئات يعملن في الأردن في هذين القطاعين.[15]

عمل شاق وظروف قاسية

يعمل العديد من الأطفال لساعات طويلة في بيئات خطرة أو مهينة. وتتضح الصور الخطرة لعمالة الأطفال في المناطق الحضرية والمناطق الريفية أكثر من خطورة العمل داخل المخيمات حيث يكون العمل قاصراً على البيع بالتجزئة والأعمال الخدمية.

قد يتعرض الأطفال العاملون في مجال التشييد والزراعة إلى المخاطر والمعدات الثقيلة والشمس الحارقة والمبيدات الحشرية. أما عن الذين يبيعون أو يتسولون عبر نوافذ السيارات في تقاطعات الطرق المزدحمة، يكون خطر تعرضهم للحوادث كبيراً. وقد أبلغ الموظفون خلال المقابلات بأن ثلاثة فتيان في لبنان تبلغ أعمارهم 10 أعوام و11 عاماً و13 عاماً قد أصيبوا أثناء العمل. فقد حرق أحدهم بزيت ساخن في أحد المطاعم، بينما جرحت يد الثاني أثناء إصلاح مرآة سيارة. أما الثالث فقد ضربه ابن رئيسه في العمل.

القليل من المال، القليل من الخيارات

يرتبط عمل الأطفال بصورة مباشرة بالاحتياجات الأساسية لنجاة العائلات اللاجئة. وقد فر العديد من العائلات السورية

15 هيئة الأمم المتحدة للمرأة، التقييم المشترك بين الوكالات، العنف القائم على نوع الجنس وحماية الطفل بين اللاجئين السوريين في الأردن، مع التركيز على الزواج المبكر، الأردن، يوليو/ تموز 2013، ص.37.

أطفال سوريون لاجئون يصطفون للعمل في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن. UNHCR / G. Beals

وليس معهم إلا ما استطاعوا حمله- القليل من الملابس؛ والوثائق المهمة أو الصور. وبالنسبة للبعض طفل أو رضيع لم يتمكن من السير مسافة طويل عبر الحقول أو الحدود.

وقد ضاعت أو تلفت مدخرات معظم اللاجئين السوريين وأصولهم وممتلكاتهم. وانقطعت سبل عيشهم بصورة مفاجئة وباتت حياتهم في حالة من التجمد الشديد.

وتشير تقييمات أجريت حول عمل الأطفال في كل من سوريا والمجتمعات المضيفة إلى أن دعم العائلة هو السبب الرئيسي لعمل الأطفال 16. ووجد تقييم مشترك بين الوكالات حول الاحتياجات السريعة، أُجري في لبنان في بداية عام 2013 أن الأموال التي يكسبها الطفل السوري اللاجئ

16 منظمة العمل الدولية. دراسة وطنية حول أسوأ أشكال عمل الأطفال في سوريا. مارس/أذار 2012. متوفر على:
http://www.ilo.org/public/ english/region/arpro/beirut/downloads/publ/clsyria.pdf

الفريق العامل المعني بحماية الأطفال في حالات الطوارئ. تقييم الاحتياجات السريعة لحماية الأطفال في حالات الطوارئ. لبنان. يناير/كانون الثاني- فبراير/شباط 2013؛ التقييم المشترك بين الوكالات لهيئة الأمم المتحدة للمرأة. العنف القائم على نوع الجنس وحماية الأطفال بين اللاجئين السوريين في الأردن. مع التركيز على الزواج المبكر. الأردن. يوليو/تموز 2013.

ناصر

يشعر ناصر، وهو أب لخمسة أبناء في جبل لبنان، بالخجل لاعترافه بأنه لم يتمكن من إيجاد وظيفة مستقرة وأن ابنه البالغ من العمر 13 عاماً يعمل في صناعة إكسسوارات حقائب اليد من السابعة صباحاً إلى التاسعة مساءاً كل يوم. كان ناصر يعمل سائقاً لجرار في سوريا، ولكنه تمكن فقط من إيجاد عمل مؤقت في مجال البناء في لبنان. أحضر 2,000 دولار أمريكي من مدخراته عندما لاذ بالفرار ولكن هذا المبلغ لم يبق لفترة طويلة.

ويشير ناصر بفخر إلى أن شهادات مدرسة ابنه كانت من بين الأشياء القليلة التي جلبها معه إلى لبنان. كان ترتيب ابنه الأول في فصله، كما أنه يستطيع التحدث بالإنجليزية قليلاً. ويقول ناصر إنه يأمل «من كل قلبه» أن يتمكن ابنه من الالتحاق بالمدرسة. ولكن مع وجود عائلة مكونة من سبعة أفراد عليه أن يعولها، لا يرى خياراً آخر.

محمود، 15 عاماً، لم يذهب إلى المدرسة منذ ما يقرب من ثلاثة أعوام. وهناك في سوريا كان والداه يشعران بالقلق من العنف في حيهم، لذلك لم يكن مواظباً على الحضور بالمدرسة. واليوم، يساعد راتب محمود الذي يبلغ 60 دولاراً أمريكياً في الشهر، والذي يجنيه من عمله في أحد مصانع الأسماك اللبنانية، في سداد إيجار غرفة التخزين السفلية التي تعيش فيها عائلته. وتقول العائلة إنها لا تستطيع تدبر نفقات رفاهية إرساله إلى المدرسة. UNHCR / S. Baldwin

تُستخدم بصورة أساسية لسداد قيمة الإيجار والغذاء.

وتتلقى بعض العائلات مساعدات مالية من المفوضية، إلا أن مواردها لا تزال تعاني ضغطاً شديداً. وتصل المساعدات إلى الأشخاص الأكثر ضعفاً فقط، ولا تكون في العادة كافية لتغطية جميع احتياجاتهم. ولا يملك العديد من العائلات اللاجئة في الأردن ولبنان بدائل عن إرسال أطفالهم بحثاً عن عمل.

آباء عاجزون عن العمل

يواجه بعض الآباء ومقدمو الرعاية عوائق جسدية تحول دون عمله، مثلما الحال مع المسنين أو من لديهم إعاقات خطيرة أو من أصيبوا أثناء الحرب.
وعادة ما يكون الأطفال اللاجئين هم وحدهم القادرين على إدرار دخل داخل عائلاتهم. وتمنح المفوضية الأولوية لمثل تلك الحالات للحصول على مساعدات مالية. والعديد من الأطفال اللاجئين يكونون بحاجة إلى العمل حتى وإن كانوا مصحوبين بعائلاتهم. ويمكن أن يواجه آباؤهم أو مقدمو الرعاية لهم عوائق قانونية واجتماعية تمنع عملهم بأنفسهم.
وأثناء المقابلات ومناقشات فريق التركيز، قال الآباء والأطفال إن عثور الأطفال على عمل يكون أكثر سهولة كما أن تداعيات القبض عليهم تكون أقل سوءاً. وتشرح إحدى الأمهات في الزرقاء بالأردن سبب عمل ابنها وعدم عمل زوجها قائلة: «يمكن أن يتقبل الولد إساءة المعاملة والإهانات، ولكن الرجل لا يستطيع ذلك. لذا يبقى الرجال في المنزل ويعمل الأطفال».

إلا أن معظم الآباء الذين يعمل أطفالهم أوضحوا أنهم لا يعتبرون الوضع هيناً. ويقول موظفو المفوضية وشركاؤها إن الأطفال السوريين اللاجئين عادة ما يعملون من نابع رغبتهم في مساعدة عائلاتهم، وليس بالضرورة بسبب إجبارهم على فعل ذلك من قِبل آبائهم.

شأن ثقافي

لبعض العائلات السورية اللاجئة، خاصة القادمة من أجزاء ريفية من سوريا، يُعد بدء عمل الأطفال في سن مبكرة جزءاً من ثقافتهم. ووفقاً لتقييم أجرته منظمة العمل الدولية في سوريا في 2012، فإن 18% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و17 عاماً يعملون. إلا أن معظم الأطفال

> “يمكن أن يتقبل الولد إساءة المعاملة والإهانات، ولكن الرجل لا يستطيع ذلك. لذا يبقى الرجال في المنزل ويعمل الأطفال.
>
> إحدى الأمهات في الزرقاء بالأردن

الذين أجريت معهم مقابلات أثناء البحث الميداني بدأوا العمل فقط منذ أن أصبحوا لاجئين، فيما يشير العديد من موظفي المفوضية وشركائها أيضاً إلى كون ذلك اتجاهاً عاماً.

وفي بعض العائلات التي تعولها امرأة، تشعر الأمهات بأنهن غير قادرات على العمل نظراً لعدم قبول ذلك من الناحية الثقافية، لذا يطلبن من أولادهن العمل بدلاً عنهن. وأشارت نتائج تقييم منظمة العمل الدولية لعام 2012 بصورة مماثلة إلى أن أحد الأسباب وراء قبول عمل الأطفال هو تمكين الأمهات من تجنب العمل في ظل عدم عمل الأب.

أطفال يدفعون الثمن

يقع عبء هائل على عاتق الأولاد والفتيات العاملين. فعادة ما يحل قلق الكبار محل مخاوف الطفولة. وتشرف واحدة من كبار الموظفين العاملين في المجال الاجتماعي لدى كاريتاس في جبل لبنان، على فريق مؤلف من خمسة موظفين اجتماعيين عملوا معاً مع ما يزيد من 900 عائلة هذا العام. وتقول إن عمل الأطفال يمكن أن يؤدي إلى التوتر ما يجعلهم «يكبرون أسرع من غيرهم من الأطفال».

وتقول إن من الممكن أيضاً أن يصبحوا عدوانيين تجاه آبائهم؛ فهم يشعرون بأنهم مؤهلين للتصرف بهذه الطريقة لأنهم يقومون الآن بإعالة عائلتهم.

يكبرون بسرعة فائقة

سُئلت مجموعة من الأولاد تتراوح أعمارهم بين 12 و16 عاماً في قرية جب جنين بلبنان عما يريدون إذا كان بإمكانهم تغيير شيء واحد في حياتهم. وكانت إجابتهم تميل نحو التركيز على المخاوف المالية. فقد رغب أحدهم في الحصول على المال لسداد الإيجار حيث سيجعل ذلك حياته مختلفة تماماً. وقال آخر إن الحصول على وظيفة هو الشيء الأكثر أهمية. واتفق جميع الأولاد على أن رغبتهم الأولى هي الذهاب إلى الوطن.

وقال ولد يبلغ من العمر 12 عاماً ويعمل بالنجارة إنه يرغب في «وظيفة مختلفة، أية وظيفة». ولم تكن قضيته هي طبيعة الوظيفة، أو ظروف عمله، وإنما ببساطة عدم كسبه لما يكفي من المال لسداد إيجار منزل عائلته.

ويقبل العديد من الأولاد العاملين بمصيرهم كمعيلين لعائلاتهم. حيث قال ولد يبلغ من العمر 14 عاماً في جب جنين بلبنان، إن أخاه البالغ من العمر 12 عاماً يذهب إلى المدرسة فيما يعمل هو في محجر للصخور. ووصف الوضع كأمر يتعلق «بالظروف والحظ».

الجانب الخاطئ من القانون

وحسب قول شادي، البالغ من العمر 16 عاماً، والذي يعيش في إربد بالأردن: «في أية لحظة يمكن أن تقوم إحدى سيارات الشرطة الأردنية بإلقاء القبض عليك والزج بك داخل مخيم الزعتري أو في السجن».

ويُعد عمل الأطفال غير قانوني في كل من الأردن ولبنان، حيث كان انتهاك القانون سبباً رئيسياً للقلق أشار إليه الأولاد العاملون أثناء مناقشات فريق التركيز في كلا البلدين. وخلال المقابلات الفردية، قال ولدان في الأردن إنهما تعرضاً سابقاً للاعتقال وتم احتجازهما لمدة تزيد عن خمس ساعات. كان أحدهما يعمل في كافيتريا والآخر في متجر للسيارات.

ويقول كيليان كلاينشميدت إن سبب قلقه الرئيسي فيما يتعلق بعمل الأطفال في مخيم الزعتري هو إمكانية انزلاق الأولاد في عالم التهريب، حيث يمكن استخدامهم كوسيلة خداع لإلهاء الشرطة، على سبيل المثال. فيما يقوم الكبار بتهريب البضائع إلى خارج المخيم. وقد تم مؤخراً حفر خنادق لمنع السيارات من الدخول إلى المخيم والخروج منه، إلا أن المهربين يحاولون استخدام الأطفال كبديل.

17 الفريق العامل المعني بحماية الأطفال في حالات الطوارئ، تقييم الاحتياجات السريعة لحماية الأطفال في حالات الطوارئ، لبنان، يناير/كانون الثاني-فبراير/شباط 2013 ص. 16.

18 منظمة العمل الدولية، دراسة وطنية حول أسوأ أشكال عمل الأطفال في سوريا، مارس/أذار 2012، ص.20.

19 كما سبق الذكر في ص. 107

المساعدة في تلبية الاحتياجات المالية

تقوم المفوضية بتوفير مساعدات مالية لمساعدة العائلات السورية اللاجئة الضعيفة في تغطية احتياجاتهم العاجلة والأساسية، بما في ذلك النفقات الطبية والإيجار. ويمكن أن يمنع ذلك العائلات من اللجوء إلى إستراتيجيات سلبية للتكيف مثل إخراج أطفالهم من المدرسة للعمل.

وفي الأردن، تعمل اليونيسيف وشركاؤها لنقل 1,700 طفل من قوة العمل إلى نظام التعليم عن طريق توفير مساعدات نقدية لعائلاتهم للتعويض عن الدخل المفقود.

الدور الحيوي لإدارة الحالات

تُعد إدارة الحالات الفردية جانباً أساسياً من جوانب الاستجابة لحماية الأطفال في كل من لبنان والأردن. وقد أنشأت وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها أنظمة فعالة للإحالة في أنحاء كلا البلدين من أجل تحديد الأطفال الذين يواجهون مخاطر متعلقة بالحماية، وإدارة حالاتهم وإحالتهم إلى الخدمات الملائمة.

ويقوم موظفو إدارة الحالات والعاملون في المجال الاجتماعي بزيارة اللاجئين في منازلهم من أجل تقييم احتياجاتهم. وإضافة إلى توفير الاستشارات الاجتماعية وتقديم الدعم المعنوي، يقومون بوضع خطة عمل إلى جانب العائلات من أجل تعزيز سلامة أطفالهم وضمان إمكانية حضورهم بالمدرسة أو المشاركة في خدمات تعليمية أخرى. كما يعملون معاً، إن أمكن، من أجل إخراج الأطفال من قوة العمل، أو على الأقل، تقليل الآثار السلبية الناجمة عن العمل إلى أقصى حد. وتتدخل السلطات المحلية في الحالات الخطيرة من العنف أو إساءة المعاملة أو الإهمال.

ويؤكد موظفو إدارة الحالات والعاملون في المجال الاجتماعي للآباء على أهمية التعليم، والآثار الضارة المحتملة لعمل الأطفال وما يخلفه العنف العائلي من أثر على الأطفال. وبالنظر إلى الاحتياجات المالية الملحة للعديد من العائلات، لا يكون من الممكن عادة إيجاد وسيلة لكي يتوقف الأطفال عن العمل. وفي مثل تلك الحالات، يتفاعل موظفو إدارة الحالات أيضاً بصورة مباشرة مع أصحاب العمل الذين يعمل لديهم الأطفال من أجل تقليل المخاطر التي يواجهونها في محل العمل إلى أقصى حد. ويمكن أن يشمل ذلك توفير مواد لتحسين سلامتهم في العمل والتفاوض مع أصحاب العمل لضمان إمكانية حصولهم على تعليم غير نظامي على الأقل إلى جانب العمل.

أيمن

يرغب أيمن، البالغ من العمر 15 عاماً، في صور بلبنان، في أن يصبح طبيباً عندما يكبر.

ولكن واقعه في الوقت الحالي مختلف للغاية. فهو يعيش مع والديه وخالته وجديه وأخوين صغيرين. ولا يستطيع والده إيجاد عمل. فأيمن هو فرد العائلة الوحيد الذي يعمل، حيث يبيع العلكة في الشارع ويجني 4 دولارات أمريكية في اليوم.

ويقول إن عمله «صعب للغاية» وأنه تعرض لمضايقات بسبب كونه سورياً. حتى أن رجلاً ركله أثناء رمضان بسبب قيامه ببيع العلكة. فقد كان يفضل أن يكون بالمدرسة. ولكن أيمن قرر بذاته أن يعمل من أجل دعم العائلة.

يعتني أيمن بأخويه الصغيرين وهو شاعر بالفخر. فقد بدا على وجهه الحماس عندما وصف كيف أنه ادخر ما يكفي من المال لشراء ثوب جديد لأخته ذات الخمس سنوات بمناسبة عيد الفطر.

ولكن مصادر السعادة قليلة في حياة أيمن. فليس لديه أصدقاء، ويشعر بحرج من عمله، لذلك لم يحاول أن يندمج اجتماعياً مع الأولاد الآخرين في المبنى. وعندما سُئل أيمن عن آماله للمستقبل، قال إنه يرغب في أن يعثر والده على عمل بحيث يتمكن هو من الذهاب إلى المدرسة.

لاجئون سوريون يجلسون بعرباتهم اليدوية خارج بوابة مخيم الزعتري للاجئين في انتظار القيام بأعمال وقتية. UNHCR / J. Kohler

وعند الضرورة، يقوم موظفو إدارة الحالات والعاملون بالمجال الاجتماعي بإحالة الأطفال إلى المفوضية وشركائها للحصول على خدمات متخصصة مثل الرعاية الصحية أو الدعم النفسي أو المشورة القانونية. وفي حالات معينة، قد يساعدون أيضاً العائلات في الحصول على مساعدات مالية، أو يقدمون تبرعات عينية من الجهات المانحة الخاصة مثل الملابس أو ألعاب الأطفال. ويقوم موظفو إدارة الحالات والعاملون بالمجال الاجتماعي بمتابعة الأطفال وعائلاتهم بانتظام ومراقبة تنفيذ خطة العمل.

وفي الأردن، يتطوع أكثر من 930 أردنياً ولاجئاً سورياً في 99 لجنة لحماية الأطفال: 53 في المخيمات و46 في المجتمعات المضيفة. وقد وصل هؤلاء الرجال والنساء إلى أكثر من 17,000 لاجئ سوري. وفي لبنان، تعمل المفوضية من أجل زيادة عدد العاملين في مجال توعية اللاجئين المنتشرين في أنحاء البلاد من 106 عمال إلى 200 عامل؛ ستكون غالبيتهم من النساء.

المتطوعون

يمكن أن يعمل اللاجئون السوريون في الأردن ولبنان كمتطوعين من خلال المفوضية وشركائها والمنظمات المحلية من أجل نشر المعلومات داخل مجتمع اللاجئين حول القضايا التي تواجه الأطفال، ورفع الوعي بشأن الخدمات المتاحة، وتوفير شبكة للدعم، وتحديد الأطفال الذين يحتاجون إلى مساعدة وإحالتهم إلى المفوضية وشركائها.

طلاب سوريون لاجئون يحضرون أحد فصول برنامج التعلم السريع في إحدى المدارس العامة بكامد اللوز في وادي البقاع بلبنان. UNHCR / S. Baldwin

تحدي التعليم

«التعليم أفضل شيء في الحياة»، هذا ما قالته فتاة تبلغ من العمر 12 عاماً في جب جنين بلبنان. ولا يزال عدد كبير من الأطفال السوريين اللاجئين لا يحصلون على التعليم رغم جهود الحكومات ووكالات الأمم المتحدة.

أثناء المقابلات ومناقشات فريق التركيز التي أجريت في لبنان، قال 66% من الأطفال الذين سُئلوا عن التعليم والذين يبلغ عددهم 80 طفلاً، إنهم لا يذهبون إلى المدرسة. وإذا ما لم يتحسن الوضع بصورة كبيرة، فقد تخاطر سوريا بالوصول في نهاية المطاف إلى وجود جيل حصل على درجة رديئة من التعليم.

وفي مواجهة هذا الأمر، قامت اليونيسيف بقيادة وضع استراتيجية بعنوان «جيل غير ضائع». وتهدف الإستراتيجية إلى تحسين حصول الأطفال على تعليم ذي جودة وتعزيز بيئة الحماية للأطفال. كما تسعى لتوسيع القدرة الاستيعابية الوطنية والحصول على التعليم والحماية للمجتمعات المضيفة، داخل سوريا وفي البلدان المجاورة، عن طريق الوصل بين الاستجابات الإنسانية والتنموية. ونظراً للضغط الذي يقع على أنظمة المدارس العامة، تهدف الإستراتيجية أيضاً إلى توسيع نطاق التعليم النظامي بشكل كبير في المواقع غير التقليدية، إلى جانب التعليم غير النظامي. [20]

نطاق المشكلة

يصل تعداد لبنان إلى أكثر من 4 ملايين نسمة وقد بلغ نقطة التشبع منذ وقت طويل، بتسجيل 800,000 لاجئ سوري لدى المفوضية بحلول نهاية أكتوبر/تشرين الأول 2013.

وخلال العام الدراسي السابق، التحق ما يقرب من 30,000 سوري بالمدارس العامة اللبنانية، وهو ما يُعد عدداً قليلاً نسبياً مقارنة بـ 270,000 طفل سوري في سن المدرسة قاموا بالتسجيل لدى المفوضية اعتباراً من سبتمبر/أيلول 2013. [21]

وللإحصاءات السكانية المتغيرة دور في ذلك. فبحلول نهاية عام 2013، من الممكن أن يتجاوز عدد الأطفال السوريين في سن المدرسة عدد الأطفال اللبنانيين الذين التحقوا بنظام التعليم العام السنة الماضية. وتهدف وكالات الأمم المتحدة، التي تعمل لدعم وزارة التعليم، إلى زيادة عدد السوريين الملتحقين بالمدارس العامة إلى أكثر من ثلاثة أضعاف بحلول نهاية عام 2013، ولكن حتى إذا تحقق هذا الهدف، فقد يبقى ما يقرب من 200,000 طفل سوري دون تعليم.

استوعب الأردن، الذي يبلغ تعداد سكانه أكثر من 6 ملايين نسمة، ما يزيد عن نصف مليون لاجئ سوري منذ عام 2011. واعتباراً من سبتمبر/أيلول 2013، قام إجمالي 187,675 طفل سوري لاجئ في سن المدرسة بالتسجيل لدى المفوضية: 44,694 في المخيمات، و143,026 في المجتمعات المضيفة. ووفقاً لبيانات وزارة التعليم، فإن 83,232 طفلاً سورياً التحقوا بالتعليم النظامي؛ ومن ثم فإن 56% لم يتلقوا تعليماً نظامياً.

20 اليونيسيف، جيل غير ضائع (قيد النشر)

21 الفريق العامل بشأن التعليم، التقييم المشترك لاحتياجات التعليم للأطفال اللاجئين السوريين، 30 أغسطس 2013. أجري التقييم مع المجتمعات المحيطة بـ45 مدرسة عامة.

جمال، 12 عاماً، يكتب باللغة الإنجليزية على السبورة إلى جانب معلمته السيدة عبير سباعي، في أول يوم من عودته إلى المدرسة بعد شهور عديدة من النزوح والتغيب عن الدراسة. UNHCR / S. Baldwin

التوقف عن التعليم

يمثل التوقف عن التعليم مشكلة خطيرة في كل من الأردن ولبنان. ووفقاً لتقرير أخير للبنك الدولي، فقد بلغت معدلات الرسوب والتوقف عن الدراسة بين الأطفال السوريين ضعفي المتوسط الوطني لعدد الأطفال اللبنانيين. 21 وتقدر المفوضية أن 20% من الأطفال السوريين اللاجئين يتوقفون عن التعليم في لبنان - وتكمن المشكلة الكبرى في الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 12 عاماً.

المعاملة داخل المدرسة

تُعد المدرسة مكاناً آمناً بالنسبة للعديد من الأطفال اللاجئين، حيث يمكنهم أن يتعلموا أشياءً جديدة ويؤسسوا صداقات. فالمدرسة تساعدهم في استعادة جزء من حياتهم الطبيعية ووضع أهداف للمستقبل. وقد تحدث الآباء والأطفال عن دعم المعلمين الشديد وطيبتهم وإعطائهم اهتماماً ومساعدة إضافية للطلاب السوريين. إلا أن تدفق الطلاب اللاجئين يؤثر بصورة بالغة على قدرة المعلمين المحليين وجودة التعليم المقدم ليس للاجئين فحسب وإنما أيضاً للطلاب اللبنانيين والأردنيين.

وفي بعض المدارس، فقد تغيرت ديناميكية الفصول بصورة عامة. إذ لم يتدرب جميع المعلمين على العمل مع الأطفال اللاجئين الذين يعانون من أزمة نفسية. وإلى جانب عدم توفر الموارد الملائمة، شكا بعض الطلاب السوريين من سوء جودة التعليم الذي يتلقونه في المدارس العامة.

وأبلغ بعض الآباء أيضاً قيام المعلمين بإساءة معاملة الأطفال لفظياً وبدنياً. وقال العديد من الأطفال في لبنان إن معلميهم قاموا بضربهم في الفصل وأنهم «قالوا لنا كلمات بذيئة».

ووجد تقرير أخير لليونيسف أن العقاب البدني شائع في المدارس الأردنية. 22 ووصفت الفتيات في مخيم الزعتري كيف

في لبنان، خلال العام الدراسي 2013-2014، سيتم إدخال دوام مسائي في 70 مدرسة، للوصول إلى 21,000 طفل سوري لاجئ على الأقل..

22 البنك الدولي، لبنان: تقييم الأثر الاقتصادي والاجتماعي للصراع السوري، التقرير رقم: 81098- لبنان، لبنان، الصادر في 20 سبتمبر/أيلول 2013، صفحة: 78.

عندما فرت كنانة، البالغة من العمر 9 أعوام، من منزلها في سوريا تحطمت نفسيتها لضياع حقيبتها المدرسية وسط الفوضى التي شهدتها الرحلة. ورغم أن والدها لم يكمل إلا تعليمه الابتدائي فقط، إلا أنه يشعر بحماس إزاء تعليمها ويحلم بأن تلتحق بالجامعة يوماً ما.
UNHCR / J. Kohler

أن معلميهم يقولون لهن «أنتم دمرتم بلدنا» ويلعنون سوريا بسبب إرسالهم إلى الأردن. وتقول منى، البالغة من العمر 17 عاماً، التي توقفت عن التعليم: «لا يمكننا أن نتعلم على حساب احترامنا لذاتنا. لقد أصبحنا ضحية للإساءة اللفظية ونُجمع معاً كسوريين حتى لو لم نفعل أي شيء خطأ».

وتقوم وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها بتدريب معلمي المدارس العامة حول كيفية العمل مع الأطفال الذين يحتاجون إلى دعم إضافي. وفي الأردن، تقوم اليونيسف واليونسكو والمنظمات الشريكة بتدريب المعلمين في المخيمات والمناطق الحضرية على إستراتيجيات التوجيه والتدريس في حالات الطوارئ ودعم الأطفال الذين مروا بأزمة.

وعند معرفة حدوث حالات من المضايقات أو العنف أو التمييز الشديد من جانب المعلمين أو طلاب آخرين، تقوم وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها بتحذير وزارة التعليم المعنية لمتابعة المدرسة، والسلطات في حالة الضرورة. إلا أن الآباء عادة ما يترددون في الإبلاغ عن الحالات، رغبة منهم في التواري عن الأنظار في بلد أجنبي. ومن ثم يكون عدد الحالات المعروفة منخفضاً.

غير قادرين على تغطية التكاليف

في لفتة كريمة أعفت الحكومة الأردنية الطلاب السوريين اللاجئين من رسوم التعليم في المدارس العامة. وفي لبنان، قامت وزارة التربية والتعليم العالي بتغطية الرسوم المدرسية لجميع الطلاب السوريين في 2012. وتواصل الوزارة هذا العام سداد الرسوم لعدد الطلاب ذاته الذي التحق بالدراسة العام الماضي، فيما ستقوم المفوضية واليونيسف بتغطية المصروفات للطلاب الجدد. ويجب أن يقوم الطلاب أيضاً بسداد 60 دولاراً أمريكيا نظير قيمة اشتراك لجنة الآباء في لبنان. وتغطي المفوضية واليونيسف تلك المصروفات لجميع السوريين، فضلاً عن عدد قليل من الأطفال الضعفاء والعائدين اللبنانيين. وتقوم اليونيسف والمفوضية أيضاً، وفقاً لما يسمح به نطاق الموارد، بتوفير الزي المدرسي والكتب والحقائب والأدوات المكتبية للأطفال السوريين اللاجئين في كل من لبنان والأردن.

ورغم ما تبذله الحكومتان والمجتمع الدولي من جهود، إلا أن التكاليف المرتبطة بالذهاب إلى المدرسة تمنع بعض العائلات من إلحاق أطفالهم بالتعليم. وخلال تقييم أجراه

23 اليونيسيف، الحياة المحطمة: تحديات وأولويات الأطفال والنساء السوريين في الأردن، الأردن، الصادر في يونيو/حزيران 2013، صفحة 20.

آية، لاجئة سورية تبلغ من العمر 8 سنوات، واختها لبيبة ذات الإعاقة التي تبلغ من العمر 11 عاماً، تكتبان في كراستين بمنزل العائلة في موقع غير رسمي لتجمع اللاجئين في دلهمية في وادي البقاع بلبنان. UNHCR / S. Baldwin

برنامج الأغذية العالمي والمفوضية واليونيسف حول أوجه الضعف لدى اللاجئين السوريين في لبنان، قالت 660 أسرة من أصل 1,432 أسرة (46%) إن لديهم طفل واحد على الأقل لا يتعلم. وقال 57% منهم إن الكلفة تُعد أحد الأسباب 24. ووجدت التقييمات التي أجريت في الأردن أن كلفة النقل يمكن أن تشكل حائلاً كبيراً في المواقع الحضرية. 25

ولا يستطيع بعض الآباء تحمل نفقات إرسال جميع أطفالهم إلى المدرسة، وعليهم أن يتخذوا القرار المؤلم باختيار أيهم يجب أن يتعلم. ويقول الموظفون في لبنان إن الآباء الذين يواجهون هذا القرار عادة ما يختارون إرسال الأطفال الصغار إلى المدرسة، فيما يسعى الأولاد المراهقون للعمل عوضاً عن ذلك.

اكتظاظ المدارس

تعاني الفصول في كل من الأردن ولبنان من الاكتظاظ، ويضع العدد المتزايد للطلاب السوريين نظام التعليم الوطني في كلا البلدين تحت ضغط كبير. ويحول هذا الوضع أيضاً دون حصول عدد كبير من السوريين على التعليم.

ويشير كلا الأطفال والآباء على حد السواء إلى محاولاتهم للتسجيل بالمدرسة، ولكنهم يجدون أن مدارسهم المحلية مكتملة العدد. وفي إربد بالأردن، قالت جميع الفتيات المشاركات في إحدى مناقشات فريق التركيز، البالغ عددهن 23 فتاة تتراوح أعمارهن بين 12 و17 عاماً، بأنهن يذهبن إلى المدرسة في سوريا ويرغبن في المواصلة. إلا أن 4 منهن فقط استطعن أن يسجلن أنفسهن في العام الدراسي الجديد، حيث قامت 15 فتاة بالمحاولة ولكن تم رفضهن حيث قيل لهن ببساطة أنه لا يوجد مكان.

ويوضح عدد من التقييمات والاستقصاءات مدى خطورة المشكلة. فقد وجد تقييم برنامج الأغذية العالمي والمفوضية واليونيسف حول أوجه الضعف في لبنان أن 29% من 660 أسرة قالوا إن لديهم طفل أو أكثر لم يلتحقوا بالمدرسة، وأرجعوا أحد الأسباب إلى عدم وجود مكان في المدرسة أو عدم وجود مدرسة داخل مجتمعهم. ووجد استقصاء أسري أجري حول في مارس/أذار 2013 في محافظة المفرق بالأردن أن 15% من 2,397 طفلاً لا يتلقى تعليماً طلبوا أن يلتحقوا بالمدرسة ولكنهم وُضعوا على قائمة الانتظار. 26

24 مأخوذ من مجموعة البيانات التي أصدرها برنامج الأغذية العالمي في 20 يونيو/حزيران 2013، في إطار تقييم برنامج الأغذية العالمي والمفوضية واليونيسف حول أوجه الضعف لدى اللاجئين السوريين في لبنان. وأُجري التقييم في الفترة بين 27 مايو/أيار و7 يونيو/حزيران 2013، وغطى جميع المحافظات اللبنانية. شمل الاستقصاء 1432 أسرة.

25 اليونيسيف، الحياة المحطمة: تحديات وأولويات الأطفال والنساء السوريين في الأردن، الصادر في يونيو/حزيران 2013. الصفحات من 18 إلى 20 وكويست سكوب، تقرير التفكير والعمل القائمين على المشاركة: العوامل المؤثرة في وضع التعليم للاجئين السوريين في الأردن، الصادر في 20 يناير/كانون الثاني 2013.

جمال، البالغ من العمر 12 عاماً، إلى اليمين، وصديق لبناني جديد، يستقلان الحافلة في أول يوم بالمدرسة في بيروت، لبنان.
UNHCR / S. Baldwin

واعتباراً من سبتمبر/أيلول 2013، تلقت 96 مدرسة في الأردن دعماً لزيادة قدرتها التعليمية عن طريق توفير دوامين وترميم المدارس وإنشاء فصول جاهزة.[27] ورغم أن الحكومة اللبنانية أعربت عن استعدادها لإدماج الأطفال السوريين في دوام ثان في بعض المدارس العامة، إلا أنها حددت سقفاً لعدد الأطفال الذين يمكنهم الالتحاق بفترات الدوام الأول.

وسائل النقل والمسافة

هناك مشكلات إضافية تواجه الأطفال الذين يمكنهم العثور على مكان بالمدرسة. وتشير المناقشات التي أجريت مع الآباء والأطفال إلى أن وسائل النقل تشكل عائقاً كبيراً، حيث تتسبب الاعتبارات المتعلقة بالمسافة والسلامة في بقاء عدد كبير من الأطفال دون تعليم.

وتُعد تلك مسألة خاصة في لبنان حيث تنتشر الجموع بصورة كبيرة. فبالنسبة لبعض الأطفال الذين يعيشون في قرى نائية، على سبيل المثال، تكون سيارة الأجرة الجماعية هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى المدرسة.

ويجب أن يذهب العديد من الأطفال إلى المدرسة سيراً على الأقدام. وقد وصف الآباء والأخوة الأكبر عمراً، الذي يقومون بحماية إخوتهم في كلا البلدين، مخاوفهم بشأن عدم سلامة التلاميذ أو ضياعهم -خاصة صغار الأطفال والفتيات. ومن ثم يبقيهم البعض داخل المنزل. ويصر آخرون على أهمية التعليم، حيث يدعونهم يسيرون بمفردهم رغم قلقهم بشأن سلامتهم.

وتقول مجموعة من الأمهات في قرية جب جنين بلبنان إنهن يشعرن بالقلق حول سلامة أطفالهن وهم في طريقهم إلى المدرسة، ولكنهن تساءلن قائلات: «ما الخيار الذي نملكه؟». فهن يدركن بصورة مؤلمة المخاطر حيث أن واحد من أبناءهن المراهقين تعرض للضرب على يد مجموعة من الأشخاص المحليين وهو في طريقه من المدرسة إلى المنزل.

26 منظمة ريتش والمفوضية واليونيسف، تقييم حول العائلات السورية التي تعيش في شمال الأردن، مايو/أيار 2013 (لم يُنشر).

27 الأردن: تحديث خطة الاستجابة الإقليمية للاجئين (5) - سبتمبر/أيلول 2013.

جدار في مخيم الزعتري للاجئين رسم عليه الأطفال لافتة تقول «هيا لنسجل في المدرسة». UNHCR/ J. Kohler

وتقوم البرامج المبتكرة بمساعدة الأطفال في الوصول إلى المدرسة بأمان. وفي المفرق بالأردن، أنشأ آباء سوريون في ثلاث مدارس نظام لمناوبة التوصيل بسيارة خاصة. وقد استفاد 100 طفل من هذا النظام خلال العام الدراسي الماضي في إحدى تلك المدارس.
وفي أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، أنشأت منظمة أطفال الحرب هولندا فكرة «حافلة السير». ويقع المخيم الذي يُعد موطناً لـ 120 عائلة سورية، على بعد 15 دقيقة من المدرسة تُقطع سيراً على الأقدام. واعتادت العائلات الخوف على سلامة بناتهن بسبب التحرش اللفظي الدائم. وقد تحسن الأمر الآن حيث باتوا يسيرون إلى المدرسة معاً في مجموعة كبيرة. وفي منطقة الرمثا بالأردن، تقوم اليونيسف بتوفير حافلات تقل الأطفال من حديقة الملك عبد بسايبر سيتي إلى المدرسة.

وتستقدم بعض المنظمات في لبنان أنشطة تعليمية إلى منازل الأطفال الذين لا يمكنهم الذهاب إلى المدرسة أو مجتمعاتهم. وتقوم المنظمة اللبنانية غير الحكومية «اقرأ» بتنظيم «فصل في الحافلة» في وادي البقاع ويضم الفصل مكتبة وإمدادات تعليمية ومعلمين اثنين مدربين يقومان بإدارة حلقات عمل للقراءة والكتابة لمدة ساعتين لـ 14 طفلاً في كل مرة، حيث يتم الوصول إلى 42 طفلاً في اليوم. كما يتم توفير فصول لتعليم اللغة. ويدرب المعلمان أيضاً الآباء على أنشطة القراءة بصوت مرتفع، فيما يشارك أطفالهم بحلقات العمل، يمكنهم تنفيذها مع أطفالهم بمجرد مغادرة الحافلة.

التغيب طويلاً عن المدرسة

أدت الأزمة في سوريا والرحلة إلى المنفى والانتقال إلى حياة جديدة إلى ضياع شهور أو حتى أعوام من الدراسة بالنسبة للعديد من الأطفال السوريين اللاجئين. وقد فقد البعض الدافع للبدء مجدداً، خاصة إذا كان الأمر سيتضمن معدلاً أدنى من الالتحاق بالمدرسة. ويقول أحد المعلمين المساعدين السوريين في مخيم الزعتري إنه يخشى من أن

وليد

يُعد وليد، البالغ من العمر 13 عاماً، مثالاً على قصص نجاح البرنامج. ولكونه المعيل الوحيد لعائلته كان متوقفاً عن التعليم عندما التقت بها السفيرات. فمن بإقناعه بأهمية التعليم، لذلك بدأ في الذهاب إلى المدرسة في المساء والعمل في الصباح فقط. كما أنه انضم إلى البرنامج حيث يجوب شوارع المخيم في المساء ليقنع الآخرين بالذهاب إلى المدرسة.

أطفال سوريون في الفصل بإحدى المدارس الابتدائية بمخيم دوميز للاجئين في إقليم كردستان العراق. نادراً ما يلتحق السوريون -حتى الذين ينحدرون من أصول كردية- بالمدارس العامة في إقليم كردستان، حيث تكون اللغة الكردية هي لغة التدريس، وذلك لأنهم اعتادوا على الذهاب إلى مدارس يتم التدريس فيها باللغة العربية في سوريا. UNHCR / B. Sokol

يكون العديد من الأطفال في الأردن «فقدوا روح التعليم».

وفي الأردن، لا يحق لأي طفل تغيب عن الدراسة لمدة تزيد عن ثلاثة أعوام الالتحاق بالتعليم النظامي.

المنهج الدراسي واللغة

تتسبب الاختلافات بين المنهج الدراسي السوري من ناحية والأردني واللبناني من الناحية الأخرى في إثناء بعض الأطفال عن الذهاب إلى المدرسة أو التوقف عن التعليم.

وتُعد اللغة أيضاً مسألة مهمة في لبنان. ففي سوريا يتم التدريس باللغة العربية فقط، فيما يتم تدريس الحصص في لبنان أيضاً باللغتين الإنجليزية أو الفرنسية وفقاً للمدرسة. ويشكل هذا الأمر مشكلة كبيرة للأطفال الأكبر عمراً.

يكون اكتساب الأطفال الصغار للغة جديدة أكثر سهولة، كما أن أقرانهم اللبنانيين يحرزون تقدماً أقل. ورغم صعوبة تعلم لغة جديدة، يرى عدد من الأطفال السوريين اللاجئين الأمر كفرصة ذات قيمة.

أطفال من ذوي الإعاقات

يُعد اقصاء الأطفال من ذوي الإعاقات البدنية والعقلية والفكرية من المدارس العامة في الأردن ولبنان، بما في ذلك اللاجئين السوريين، مسألة خطيرة، وذلك رغم وجود سياسات لتعزيز إدماجهم. ولم يشر تقييم أخير شمل 120 لاجئاً في لبنان- نصفهم من ذوي الإعاقات، والآخرون من مقدمي الرعاية- إلى التحاق أي طفل بالمدرسة أو بأنشطة تعليمية أخرى. فقط عدد قليل من هؤلاء الأطفال المعاقين ذهبوا إلى المدرسة في سوريا 28. وتشير تقارير أخيرة صدرت من مخيم الزعتري بالأردن إلى أن الأطفال المعاقين لا يذهبون إلى المدرسة بصفة عامة. 29

ولم يذهب إلى المدرسة أي طفل من بين الأطفال الخمسة المعاقين الذين أجريت معهم مقابلات أثناء البحث الميداني. ورغم وجود تقارير أخرى تشير إلى المسألة التي تتعلق الآباء الذين لا يؤمنون بأهمية التعليم للأطفال المعاقين، 30 إلا أنه لم يعبر أي من الآباء الذين أجريت معهم مقابلات عن هذا الرأي. كما كان يشعر البعض بالانزعاج

28 اللجنة النسائية المعنية باللاجئين، إدماج الإعاقة في الاستجابة الخاصة بالاجئين السوريين في لبنان، نيويورك، يوليو/تموز 2013، صفحة 8.

29 انظر اليونيسيف، الحياة المحطمة: تحديات وأولويات الأطفال والنساء السوريين في الأردن، الأردن، الصادر في يونيو/حزيران 2013، بدعم من بيانات أولية واردة عن المنظمة الدولية للمعاقين، حسبما ذُكر في التقييم المشترك حول احتياجات التعليم، للفريق العامل المعني بقطاع التعليم في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن، أبريل/نيسان 2013.

30 أثيرت كقضية في مخيم الزعتري في تقرير اليونيسيف، الحياة المحطمة: تحديات وأولويات الأطفال والنساء السوريين في الأردن، الأردن، الصادر في يونيو/حزيران 2013، صفحة: 18.

قاسم، 11 عاماً، خلال لحظات حانية يعيشها مع عمته فاطمة. يعاني قاسم من إعاقات شديدة تشمل قدرته المحدودة على استخدام ساقيه، وعدم قدرته على التحكم في المثانة، وصعوبة السمع، وعدم القدرة على الكلام. UBHCR/ S. Baldwin

لعدم توفر فرص لأطفالهم وأعربوا عن أملهم في أن يتمكنوا من الذهاب إلى المدرسة والاندماج في المجتمع.

وتقول كلير كاثيرينيت، مستشارة الإدماج بجمعية مساعدة المسنين والمنظمة الدولية للمعوقين في لبنان إن هناك رأياً شائعاً في لبنان لدى كل من اللبنانيين والسوريين على حد سواء بأن الأطفال من ذوي الإعاقات يجب إلحاقهم بمرافق تعليمية متخصصة بدلاً من إدماجهم في نظام التعليم العام. إلا أن ذلك يفوق الإمكانات المالية لمعظم العائلات السورية اللاجئة. وترى كاثيرينيت أن بعض الأطفال من لديهم إعاقات حادة ربما يلزمهم خدمات متخصصة، إلا أن العديد من الأطفال ذوي الإعاقات الحسية أو الفكرية أو العقلية أو البدنية يمكن، بل ويجب، أن يتم إدماجهم في المدارس العامة.

التمييز والمضايقات والعنف

عادة ما يضايق الأطفال بعضهم بعضاً نظراً للاختلاف بينهم. وفي بعض الأحيان يصبح الأمر بالغاً في المدارس اللبنانية والأردنية، حيث يواجه الأولاد والفتيات السوريون تمييزاً شديداً ومضايقات وعنفاً.

وقد أُثير ذلك الأمر كمسألة خاصة من جانب الآباء والأطفال في لبنان.[31] وقالت فتاة تبلغ من العمر 15 عاماً في جبل لبنان إن «أصعب شيء يتعلق بالمدرسة هنا هو أننا لا نشعر بالأمان». قد يكون العنف ضد الأولاد خطيراً - ففي جبل لبنان دخل ولد يبلغ من العمر 13 عاماً المستشفى بعد أن تعرض للضرب خارج المدرسة. وقامت عدة أمهات بالإبلاغ عن أن أبناءهم يخافون من الانتظار خارج المدرسة ويفضلون أن يمروا بهم ليأخذوهم من متجر قريب.

وفي بعض الأحيان يتسبب آباء الأطفال اللبنانيين والأردنيين في ذلك التمييز بسبب خوفهم من أن يقوم الطلاب السوريون بخفض مستوى التعليم أو تعريض صحة أطفالهم للخطر. وتقول إحدى موظفي الحماية في صور بلبنان إن أطفالاً تعرضوا للتمييز بعد أن انتشرت أمراض معدية بين جموع السوريين اللاجئين. فقد علمت أن بعض المعلمين يقومون بفصل الطلاب السوريين جسدياً عن الطلاب اللبنانيين داخل الفصول. وقدم آباء إلى إحدى المدارس في صور للتأكد من أن أطفالهم لا يجلسون بجوار سوريين. ويشير أحد العاملين بالمجال الاجتماعي في جنوب لبنان إلى أن آباءً لبنانيين يطالبون أطفالهم بعدم اللعب مع السوريين «لأن لديهم قمل في رؤوسهم ومصابون بالجرب».

31 عدوانية الأطفال في المدارس، والمخاوف الأمنية في الطريق تم الإبلاغ عنها كأسباب لعدم ذهاب الأطفال إلى المدرسة في مخيم الزعتري، في التقييم المشترك حول احتياجات التعليم، للفريق العامل المعني بقطاع التعليم في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن، أبريل/نيسان 2013.

مزن وصافية (إلى اليمين) تقومان بتوزيع نشرات. تقول صافية، الفتاة البالغة من العمر 17 عاماً، «إذا كنت تدرس هنا فأنت لا تخسر». وترفع مزن لافتة تقول: «الحياة مستمرة. شعبنا متعلم. يجب أن نعيد بناء سوريا». UNHCR / J. Kohler.

أولويات مختلطة

اختلطت ردود أفعال الأطفال وآبائهم فيما يتعلق بأهمية المدرسة، على الرغم من أن معظمهم يرى أن للتعليم أولوية.

ومع اضطراب الحياة وغموض المستقبل، يبتعد بعض الأطفال السوريين عن توجيه طاقاتهم للتعليم. قال تامر، 17 عاماً: «لقد مات أشقاؤنا. فكيف لنا أن نركز في المدرسة في الوقت الذي تتعرض فيه عائلاتنا لمجازر؟»

أشارت منال عيد مديرة تطوير البرامج بمؤسسة أطفال الحرب الهولندية في لبنان إلى أن مسألة الدوام المدرسي صعبة وخاصة على الأطفال الذين تتجاوز أعمارهم 12 عاماً. فقد ظل بعضهم بعيداً عن منظومة التعليم لفترة طويلة، وهم يشعرون أن العمر قد تقدم بهم للالتحاق مجدداً، أو أنهم يعملون ويعتقدون أن تلك هي أفضل وسيلة لاستغلال وقتهم.

في مخيم الزعتري، سيف البالغ من العمر 17 عاماً من بين الذين يفضلون بالفعل العمل عن الذهاب إلى المدرسة قائلاً: «يذهب أشقائي إلى المدرسة، لكني أفضل العمل».

وخلال المقابلات، تساءل العديد من الصبية عن جدوى الحاجة إلى التعليم، أو قالوا صراحة أنهم لا يريدون الذهاب إلى المدرسة. لا يرتبط ذلك الأمر بحياتهم الجديدة كلاجئين فحسب، بل قال بعضهم أنه توقف عن الذهاب للمدرسة قبل بدء الأزمة لأنهم لا يحبون الدراسة، وأنهم أرادوا أن يعملوا، أو أنهم كانوا يشعرون بعدم تعلم الكثير. وقال أطفال آخرون أنه على الرغم من تقديرهم للتعليم، أنهم لا يخططون للعودة إلى المدرسة حتى يتمكنوا من العودة إلى سوريا.

بيد أن الأطفال عبروا مراراً وتكراراً عن شغفهم بالتعلم -بعضهم من أجل الترفيه والبعض الآخر لتكوين صداقات، كما أعرب الكثيرون عن تقديرهم البالغ للتعليم. كان بعضهم مدركاً تماماً للعواقب الوخيمة لعدم الذهاب إلى المدرسة. قالت نادية البالغة من العمر 14 عاماً في إربد: «دمرت حياتنا. نحن لا نتعلم. ومن دون تعليم، نحن لا نملك شيئاً. إننا نتوجه نحو الدمار».

صمم بعض الأطفال على الطفال على الذهاب إلى المدرسة، حتى إذا اضطروا إلى العمل، حيث عزم صبيان في لبنان يبلغان 10 أعوام و11 عاماً على الاستيقاظ في 7 صباحاً للذهاب إلى المدرسة، ثم يتوجهان للعمل في أحد المطاعم من 4 مساءً حتى موعد إغلاق المطعم. كما قال أحد الآباء لابنه في مخيم الزعتري أن عليه التوقف عن الذهاب إلى المدرسة من أجل العمل. ونظراً لرغبته في استكمال التعليم، بدأ يتسلل سراً إلى المدرسة أثناء عمله ببيع أرصدة للهواتف المتحركة في المخيم. ولأنه لم يرغب في أن يعلم والده بذلك، كان يخبئ كتبه تحت ملابسه عندما يغادر للذهاب إلى العمل صباحاً.

سفيرات التعليم. سهير (إلى اليسار) وصافية (في الوسط) ومزن (إلى اليمين) في طريق عودتهن إلى المكتب. وتقول مزن: «أنه أمر يبعث على الفخر. العطاء الآخرين على هذا النحو. نحن نشجع الأطفال على القيام بما في صالحهم. ومن خلال التعليم يمكنك أن تحقق أهداف مستقبلك». UNHCR / J. Kohler

وعلى الرغم من أن بعض المراهقين ذكروا أن آباءهم لا يهتمون إذا ما توقفوا عن المدرسة، قال غالبية الأطفال والآباء الذين أجريت معهم مقابلات العكس. على سبيل المثال، نضال، في جبل لبنان، كانت تعمل معلمة في سوريا قبل الحرب وتفهم قيمة المدرسة لابنتها البالغة من العمر 15 عاماً، التي تعمل كأمين صندوق في متجر لبيع الخضروات عشر ساعات يومياً، سبعة أيام في الأسبوع، وتكسب حوالي 350 دولاراً في الشهر. قالت الأم: «إنها طفلة بريئة تنتمي إلى المدرسة، ولكني بحاجة إلى تدبير الإيجار ولن يوظفني أحد للقيام بذلك النوع من العمل».

وقف بعض الآباء في وجه مقاومة موظفي المدرسة وممارسة التمييز ضدهم عند محاولتهم تسجيل أبنائهم وذلك حتى يكفلوا ذهاب الأبناء على المدرسة. تعتقد أحدى الأمهات في أن المدرسة الحكومية قد قبلت تسجيل أبنائها فقط «لأنهم قد سئموا ذهابها وإلحاحها» حسبما أوضحت قائلة: «لم أكن لأترك أبنائي يجلسون في المنزل دون تعليم.

سفراء التعليم

قالت صافية، 14 عاماً: «نحن سفراء للتعليم». لقد تطوعت هي و12 فتاة و11 صبياً في مخيم الزعتري بحملة العودة إلى المدرسة التي تقوم بها منظمة إنقاذ الطفولة في الأردن بدعم من اليونيسف.

يتوجه السفراء من خيمة إلى أخرى، ومن كرافان إلى آخر حاملين منشورات لإقناع الأطفال بالذهاب إلى المدرسة. وفي أحد الأيام، تمكنوا من الوصول إلى أكثر من 100 عائلة.

أكد مازون، 15 عاماً قائلاً: «اغتنموا هذه الفرصة، إنها فرصتكم! ما أهم التعليم!». أما سهير، 17 عاماً، فتأخذ موقف أكثر تشدداً: «لماذا أضعتم الشهور التسعة الأخيرة؟ كان بإمكانكم أن تتعلموا».

التشـــجيع على الالتحاق بالمدرســـة

شجعت حملات العودة إلى المدرسة في البلدين الأطفال على التسجيل بالمدارس، وعرفت أولياء الأمور بمراحل عملية القيد. ففي الأردن، قام متطوعون سوريون وأردنيون بمساعدة اليونيسف ومنظمة إنقاذ الطفولة في الوصول إلى أكثر من 20,000 طفل في مخيم الزعتري، و60,000 طفل في المجتمعات المضيفة. وفي لبنان، قدمت المفوضية واليونيسف وشركاؤهما الدعم إلى حملة موسعة للتوعية المجتمعية، شملت إعداد ملصقات ومنشورات وتوزيعها تشرح بوضوح خطوات القيد في المدرسة.

دعم الطلاب خارج المدارس النظامية

نظراً للمعدل المنخفض لقيد الأطفال اللاجئين في المدارس الحكومية في كل من الأردن ولبنان، من المهم أن تتوفر فرص أخرى منظمة للتعلم. فخلال الصيف الماضي، قدمت منظمات العمل الإنساني فصول تعويضية لإعداد الأطفال للعام الدراسي الجديد. وفي لبنان عقدت 17 منظمة دورات صيفية لأكثر من 42,000 طفل. وفي الأردن، شارك 7,989 سورياً في الفصول الصيفية التعويضية التي تدعمها اليونيسف في المخيمات والمناطق الحضرية.

تستهدف دورات التعليم غير النظامي ودورات التعلم السريع في كل من الأردن ولبنان الأطفال الذين أمضوا وقتاً طويلاً بعيدين عن المدرسة بسبب الأهلية أو القضايا الأخرى المتعلقة بدخولهم، أو لنضالهم نتيجة لعائق اللغة أو المنهج. وقد أتبع ذلك اعتماد المنهج حتى يتمكن الأطفال الذين أتموا الدورة من الالتحاق بمدرسة حكومية أو الحصول على دبلوم معادل.

> “
>
> «أصعب شيء بالنسبة للدوام الدراسي هنا هو أننا لا نشعر بالأمان»

وفي إطار الجهود التي تبذلها وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها لمواصلة تعليم الأطفال في المدارس، تقدم فصول إعداد في مجالات مثل تعليم القراءة والكتابة، وتعليم أساسيات الحساب، واللغات. وفي الأردن، حصل 30,000 سوري على تعليم غير نظامي خلال الثمانية أشهر الأولى من عام 2013. وخلال العام الدراسي 2012-2013، حضر 41,000 طالب سوري في لبنان فصول الإعداد أو برامج التعلم السريع.

وفر عدد من المنظمات في لبنان التدريب المهني للمراهقين السوريين وشمل دورات في ميكانيكا السيارات، وتدريب على أجهزة الحاسوب، وتصفيف الشعر، واللغة الإنجليزية، وصيانة الإلكترونيات؛ مما أكسبهم مهارات سوف يتمكنوا من استخدامها في سوريا عندما تسمح الظروف بعودتهم الآمنة.

من أحد مهام الطفل زياد خارج خيمته التسجيل لدى المفوضية. لا يزال بحاجة للتسجيل لدى السلطات الأردنية للحصول على شهادة الميلاد.

UNHCR / J. Kohler

تسجيل المواليد وانعدام الجنسية

بموجب القانون الدولي، يُعد تسجيل المواليد حقاً لكل الأطفال. (32) فبالإضافة إلى أن تسجيل المواليد يثبت الهوية القانونية للطفل، يُعد أيضاً إثباتاً للعمر، وما له من أهمية لكفالة التمتع بالحقوق وتوفير كافة صور الحماية للطفل.

تضطر العائلات على نحو متزايد إلى الفرار من سوريا ومعهم أطفالهم حديثو الولادة الذين لم يتم تسجيلهم بعد، أو تواجه معوقات لتسجيل أبنائها المولودين في المنفى.

قد يواجه الأطفال اللاجئين غير المسجلين مخاطر متزايدة تتمثل في التعرض للعنف والاعتداء والاستغلال. كما يمكن أن ساعد تسجيل المواليد في منع انعدام الجنسية عن طريق توثيق نسب الطفل إلى والديه والبلد الذي ولد فيه، وكلاهما تطلبه الدول كي تمنح الطفل جنسية عند الميلاد.

نطاق المشكلة

في لبنان، يقدر أن 10,000 طفل سوري لاجئ حديث الولادة سوف تقوم المفوضية بتسجيلهم بنهاية عام 2013. إضافة إلى ذلك، كشف تقييم مشترك أجراه برنامج الأغذية العالمي/ المفوضية/ اليونيسف لضعف اللاجئين السوريين في لبنان أن 40 بالمائة من الأسر اللاجئة المسجلة تضم نساء مرضعات أو حوامل. ولكن مستويات تسجيل المواليد منخفضة حيث كشفت دراسة أجرتها المفوضية مؤخراً أن 77 بالمائة من إجمالي 781 طفلاً لاجئاً حديث الولادة ليس لديهم شهادات ميلاد رسمية. وتُعد هذه المشكلة شائعة في وادي البقاع وشمال لبنان على وجه الخصوص.

كما أكد موظفو المفوضية في الأردن أن الحصول على شهادة تسجيل الميلاد من الشؤون المثيرة لقلق بالغ. ففي مخيم الزعتري، ولد ما يزيد عن 1,400 طفل خلال الفترة من نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني 2012 إلى نهاية يوليو/ تموز 2013 ولم يحصلوا على شهادات ميلاد.

والآن يقوم السجل المدني في المفرق بإصدار شهادات الميلاد أسبوعياً. فخلال الفترة من 1 أغسطس/ آب إلى 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2013، أصدرت 66 شهادة ميلاد لأطفال ولودوا في مخيم الزعتري، ويمثل هذا العدد زيادة هائلة مقارنة بشهادتي الميلاد الصادرتين من يناير/ كانون الثاني ويوليو/ تموز 2013.

لقد جعل التصنيف الذي قام به موظفو المفوضية لوثائق الهوية الشخصية للسوريين في مركز الاستقبال الأردني الجديد، رابعة السرحان، من الممكن العثور على وثائق الهوية السورية للعائلات ونسخها؛ الأمر الذي ساعد الساعون إلى تسجيل مواليدهم في مخيم الزعتري.

32 انظر اتفاقية حقوق الطفل التي دخلت حيز التنفيذ في 2 سبتمبر/ أيلول 1990، المادة 7، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الذي دخل حيز التنفيذ في 23 مارس/ آذار 1976، المادة 24 (2). كما أقر عهد حقوق الطفل في الإسلام حق كافة الأطفال في التسجيل عند الميلاد.

أم شابة تعبر الحدود السورية لتتحول إلى لاجئة. وهي تحمل ابنها حميد البالغ عمره شهراً. «منذ مولده لم يتوقف القصف يوماً».
UNHCR / S. Rich

معوقات تسجيل المواليد

في الوقت الذي تسمح فيه حكومتا الأردن ولبنان للاجئين السوريين بتسجيل الأطفال المولودين في البلدين، لا يتم تسجيل العديد من المواليد لأسباب متعددة. ويعد عدم إدراك أهمية تسجيل المواليد وكيفية إجراء ذلك معوقاً رئيسياً في كلا البلدين. فعندما سئل الأب الجديد رضوان في مخيم الزعتري عما إذا كان سيسجل طفله حديث الولادة، امسك بيده وثيقة الإعلام عن الولادة الصادرة من المستشفى مخطئاً في زعمه «ولكن هذه شهادة ميلاد!»

في لبنان، يشعر بعض اللاجئين بالارتباك الشديد نظراً لعملية تسجيل المواليد المعقدة لدرجة إنهم يلجؤون إلى ممارسات محفوفة بالمخاطر للحصول على شهادة ميلاد. وتشمل هذه الممارسات العودة إلى سوريا في المراحل المتأخرة من الحمل للولادة، أو حث الأقارب في سوريا على الاحتيال لتسجيل المواليد في لبنان وكأنهم قد ولدوا في سوريا.

وتُعد عدم قدرة بعض اللاجئين على تقديم الوثائق المطلوبة لتسجيل الميلاد من المعوقات الكبيرة الأخرى، مثل أوراق الهوية وشهادات الزواج. وتختلف هذه المتطلبات في الأردن عنها في لبنان، وتتباين حتى داخل البلد الواحد. ففي لبنان، أصدرت المديرية العامة للأحوال الشخصية في مايو/ أيار 2013 إرشادات توجيهية لمعالجة هذا الأمر، ولكن لم يطبق توحيد ممارستها.

تعمل المفوضية وشركاؤها مع السلطات في كل من البلدين لتيسير المتطلبات على اللاجئين السوريين من أجل تسجيل المواليد. وقد أحرز تقدم كبير على هذا الصعيد. أما في الأردن، فقد وافقت دائرة الأحوال المدنية على أن يقوم اللاجئون السوريون بتقديم نسخ من وثائق هويتهم إذا لم يكن لديهم الأصول، وعلى الرغم من ذلك، تتباين الممارسات من محافظة إلى أخرى. وفي لبنان، وافقت المديرية العامة للأحوال الشخصية في مايو/ أيار 2013 على قبول كتيب القيد العائلي كإثبات لهوية الوالدين والزواج.

تعمل المفوضية أيضاً مع اللاجئين على رفع الوعي بأهمية تسجيل الميلاد وعملية التسجيل. ففي الأردن، تعمل المفوضية مع مؤسسة النهضة العربية من أجل الديمقراطية والتنمية (المساعدة القانونية) في المناطق الحضرية، وتقوم بزيارات ميدانية لعائلات اللاجئين وتعقد دورات توعية عن طريق المنظمات المجتمعية.

وفي لبنان، تقدم المفوضية والمجلس النرويجي للاجئين المشورة لعائلات اللاجئين وتعقد دورات جماعية في مراكز التسجيل لتقديم المعلومات والتوعية، حيث تقدم المشورة وتوزع نشرة حول كيفية تسجيل المواليد. تقدم المفوضية المشورة لنحو 80 عائلة لديها أطفال حديثي الولادة شهرياً، وتتعاون مع شركائها لتدريب مزودي الخدمة والعيادات على إجراءات تسجيل الميلاد.

لا يملك بعض اللاجئين وثائق مثل شهادات الزواج، حيث إنهم لم يقوموا بتسجيل الزواج لدى السلطات المدنية في سوريا، ولم يجلب البعض الآخر وثائقهم الأصلية من سوريا نتيجة لتلفها أو ضياعها. قالت أم عزباء في المفرق بالأردن للمفوضية أنها لم تتمكن من تسجيل طفلها لأن دفتر القيد العائلي الخاص بها قد أحرق عندما قُصف منزلها، فضلاً عن بقاء زوجها في سوريا، مما يزيد إمكانية إثبات زواجها في الأردن تعقيداً. فبدون هذا الإثبات، لن تتمكن من تسجيل طفلها المولود في الأردن.

ويمثل العجز عن الحصول على وثيقة البلاغ بالولادة المطلوبة لتسجيل الميلاد مشكلة في كل من الأردن ولبنان، حيث تلد بعض النساء اللاجئات في المنزل دون قابلة معتمدة، بينما تلد أخريات في حالة طارئة أو ترفض المستشفى إعطائهم بلاغ الولادة لعدم تمكنهن من دفع تكاليف الولادة.

وتُعد الحاجة إلى تقديم دليل على الإقامة القانونية في لبنان من أجل تسجيل الميلاد قضية خاصة، حيث إن 20 بالمائة على الأقل من اللاجئين السوريين لا يملكون وثائق إقامة سارية لأنهم دخلوا إلى البلاد بشكل غير رسمي أو لا يستطيعون دفع تكاليف تجديد تصريح الإقامة أو غير قادرين على تجديده.

في الأردن ولبنان على حد سواء، يمكن تسجيل المواليد إدارياً فقط خلال عام من الميلاد. وبعده، يجب أن يتم التسجيل عن طريق دعوى قضائية.

عقبات في وجه الحصول على الحقوق

يصعب على الأطفال اللاجئين الذين لم يتم تسجيل ميلادهم في بلد اللجوء الحصول على الخدمات الوطنية مثل الرعاية الصحية والتعليم. وعن طريق توثيق صلة الطفل ببلده الأصلي أو جنسيته، قد يكون تسجيل الميلاد أيضاً عاملاً مساعداً على وضع أساس لعودته الطوعية الآمنة إلى سوريا، وقتما تسمح الظروف.

قد يواجه الأطفال غير المسجلين صعوبة عبور الحدود بطريقة قانونية. وبمجرد عودتهم إلى سوريا، قد يواجهون صعوبة لإثبات جنسيتهم السورية، وطلب الحصول على وثائق هوية سورية، والحصول على حقوقهم. قد يؤدي ذلك إلى انعدام الجنسية ويحبط قدرتهم على الاندماج في المجتمع والمساعدة في إعادة إعمار بلدهم.

وقد تتفاقم المشكلات التي تواجه الأطفال غير المسجلين كلما تقدموا في العمر وأصبحوا في حاجة إلى إثبات عمرهم وهويتهم القانونية في مختلف مجالات الحياة -للالتحاق بالمدرسة على سبيل المثال أو للحصول على الخدمات الاجتماعية وإيجاد عمل.

معرضون لخطر انعدام الجنسية

رشا ولينا، توأمتان ولدتا في الأردن، وهما معرضتان لخطر انعدام الجنسية. لقد ولدتا لأم أردنية انتقلت إلى سوريا وتزوجت من رجل سوري الجنسية. فعلى الرغم من أنهما تستحقان الحصول على الجنسية السورية على أساس أن والدهما سوري، لا توجد في الوقت الحالي وسيلة لإثبات ذلك. لقد احتجز والدهما في سوريا لرفضه التجنيد الإجباري، أما والدتهما التي فرت من سوريا وهي حامل غادرت البلد دون أي وثائق توضح تسجيل زواجها. وعليه لم تسجل الطفلتان في الأردن.

لا تسمح قوانين الجنسية في الأردن وسوريا للنساء أن يمنحن أبنائهن الجنسية في معظم الأحوال.

وإضافة إلى تعرض الطفلتان لخطر انعدام الجنسية، فهما تواجهان مشكلات أخرى. فقد ولدت إحداهما مصابة بثقب في القلب، أما الأخرى، فساقاها مكسورتان منذ ولادتها. وتدفع نفقات العلاج الطبي الخاص بهما من مال خاص لأنهما غير مسجلتين، ومن ثم فهما ليستا مؤهلتين للمساعدات المجانية في المستشفيات العامة.

وفي الوقت الذي يمكن فيه توفير المساعدات الطبية في مثل هذه الحالات، غالباً ما يواجه الأطفال غير المسجلين صعوبات للحصول على الرعاية الصحية والحقوق الأساسية الأخرى، فضلاً عن مواجهة خطر انعدام الجنسية.

خلال لحظات سيطرت عليها الفوضى أثناء فرار عائلتها من منزلهم في سوريا، خلفت مي البالغة من العمر تسعة أعوام دميتها المحبوبة وراءها. ولكن، بعدما رأت ميمي الفتاة التايلاندية البالغة من العمر خمسة أعوام صورة مي التي التقطها مصور المفوضية برايان سوكول، قامت بمساعدة والدتها بإرسال دمية جديدة إلى مخيم دوميز للاجئين الواقع شمال العراق. قالت مي وهي تفتح الطرد: «لم التق ميمي أبداً، ولكن كم هي عطوفة. أنا أحبها بالفعل. أتمنى أن نلتقي في يوم ما ونلعب معاً». UNHCR/ N. Prokopchuk

التحرك لإيجاد الحلول

بإمكاننا جميعاً أن نفعل شيئاً لمساعدة هؤلاء الأطفال. فأينما كنت تعيش أو أياً كانت الوسائل المتاحة لديك، إذا كنت تقرأ هذا التقرير، يمكنك أن تفعل شيئاً للمساعدة. يمكنك فعل الكثير، ولكن يُرجى القيام بعمل واحد على الأقل.

تبرع:

إن أزهد المبالغ يمكنها أن تساعد في تمويل العمل المهم الذي تقوم به المفوضية لتغيير حياة الأطفال. يُرجى التبرع بما أمكن حيث يمكن للدعم أن يضيف الكثير. http://donate.unhcr.org/ar/syria

إن لم تكن قادراً على التبرع بالمال، ارسل هذا التقرير عبر البريد الإلكتروني إلى شخص ما قادر على التبرع أو مهتم بقراءته.

شارك بما رأيت:

لا تدع العالم ينسى هؤلاء الأطفال. إنهم مستقبل سوريا #FutureOfSyria

أرسل قصصهم عبر موقع التواصل تويتر، وشارك بصورهم في جميع مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بك.

تابع أخبار المفوضية على تويتر: https://twitter.com/Refugees_Arabic

تواصل معنا عبر فيسبوك: https://facebook.com/UNHCR.Arabic

أرسل رسالة إلى طفل سوري:

أترك رسالة دعم وسوف نضمن إيصالها إلى الأطفال الذين يجري تسجيلهم في مركز استقبال بيروت. لكم يودون سماع رسائلكم. http://www.unhcr-arabic.org/FutureOfSyria/Action

شكر وتقدير

لفريق البحث: نادية أبو عمرو، وريبكا داوود، ولينا إسلام، وسارا وليامز.

أُعد هذا التقرير بمساعدة عدد من شركاء المفوضية في كل من لبنان والأردن. وقد قام الشركاء بتيسير العديد من المقابلات ومناقشات فريق التركيز مع اللاجئين. كما قدموا معلومات قيمة من خلال المقابلات.

نود أن نشيد بالدعم والمساهمات المقدمة من المنظمات التالية: منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، منظمة إنقاذ الطفولة، الهيئة الطبية الدولية (IMC)، لجنة الإنقاذ الدولية(IRC) ، لجنة الإغاثة والتطوير(IRD)، منظمة أطفال الحرب الهولندية، المجلس الدانمركي للاجئين (DRC)، المجلس النرويجي للاجئين (NRC)، منظمة العمل الدولية (ILO)، مؤسسة نور الحسين (NHF)، كويست سكوب، المنظمة الدولية لمساعدة المسنين/ ذوي الإعاقات، منظمة أرض الإنسان، منظمة انترسوس، جمعية الاتحاد من أجل حماية الأحداث في لبنان (UPEL)، جمعية خولة بنت الازور بالأردن، جمعية حماية الأسرة والطفل، جمعية الأرامل والأيتام بالأردن، جمعية العون الصحي الأردنية، دار الوفاق بالأردن، إدارة حماية الأسرة بالأردن، جمعية التكافل الأردنية، جمعية الكرام بالأردن، مؤسسة عامل بلبنان، التدخلات الإنسانية الاجتماعية الاقتصادية للتنمية المحلية «شيلد»(SHEILD) ، لبنان، كاريتاس لبنان، مؤسسة مخزومي لبنان.

صورة الغطاء الخلفي: أطفال يلعبون وسط مياه متسخة في مجمع مظلم للتخزين في مدينة صيدا بلبنان، والتي تستضيف أكثر من 200 أسرة من اللاجئين السوريين.

UNHCR / E. Dorfman

www.unhcr-arabic.org

UNHCR
The UN Refugee Agency
المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين